

روايات أحلام



هزيمه القمر

جنين لوغات



هزيمة القمر

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع مكتبة رواية

www.ridaya.ga

العدد رقم 19

أحلام قديمة

الكاتبة : جين لوغان

الملخص

كانت عطلتها في كينيا قد تحولت إلى كارثة. فقررت نورما أن تصل إلى وطنها، انكلترا عن طريق العمل على يacht آلان سان كلير. ولكن آلان كان رجلا جذابا جدا، ومركب صغير، ممكن ان يجمع بين شخصين معا، وربما لهذا السبب حذرنا آلان قائلا: " لا تضعي في رأسك أية خيالات رومانسية عني! " ولكن

هذا لم يمنع نورما من الوقوع في حبه .
ثم أدركت لماذا كان يبعتها عنه , عندما
اكتشفت أمر جودي ويلفورد !

الفصل الأول : في غابة الوحوش

العاصفة كانت ما تزال تضرب التلال خلال فترة بعد الظهر ، ولكن نورما تطلعت الى السماء الافريقية الزرقاء قبل أن تخرج ، وقررت أن العاصفة ما تزال بعيدة عدة أميال

ولكنها لم تكن كذلك .

الغيوم الراجعة المنذرة بالسوء ، تجمعت مثل
كرات من الصوف الناعم القدر في السماء
وتكثفت بسرعة هائلة فوق تلال "سيرتيجتي"
، ولم يعد الرعد صوت يأتي من البعيد بل
أصبح دويا هائلا بعث الخوف في قلب نورما
. في مكان ما ، لمعت السماء بالبرق والرعد
الغاضب دوى عبر التلال والأدغال الصفراء
الجافة . وارتعدت نورما ودفعت المفتاح في
لوحة إدارة سيارتها الفوردي . ودار المحرك ببطء

ثم توقف وتمتت بالصلاة ، ثم حاولت من جديد ثم من جديد . أن تكون في قلب محمية طبيعية واسعة ، تحتوى على الأسود والضباع ، ليس المكان المناسب لهذا العطل .

إدارة المفتاح الآن أصبحت مجرد تكتكات لا طائل منها . فالبطارية كما يبدو قد استنزفت ، وضربت نورما المقود بغضب . ما هذا الحظ المثالي السيئ ! لا بد ان النحس يلازمها منذ

فترة ، ونظرت حولها الى الاجمة الجافة اللون ،
بحر من العشب الجاف يمتد هنا وهناك ، الى
جانب الأشجار الشوكية وكأنما تتوقع أن ترى
عيون الأسود من خلالها .

ماذا ستفعل بحق الشيطان ؟ ليس مزاحا أن
تعلق وسط طريق رملية في وسط "سيرنجيتي"
على بعد عشرة أميال من المخيم مع سيارة
معطلة ، وبوجود عاصفة تتقدم بسرعة هائلة .

لابد أنها كانت مجنونة لخروجها وحدها . لقد
تركت زملاءها الخمسة الآخرين يلعبون الورق
في المخيم ، لأنها لم تكن راغبة في إضاعة آخر
يوم لها في هذه المحمية الطبيعية سدي . فغدا
سيعودون إلى "مومياسا" كي يصعدوا إلى متن
زورق بيرت التجاري الكبير ويقلع بهم عائدين
إلى بريطانيا .

ونظرت إلى السماء ولم يفتها أن تلاحظ أن
الوقت ما بين البرق وصوت الرعد قد بدأ

يتضآءل ، فالعاصفة في طريقها الى هنا .
فهل ستستطيع العودة الى المخيم قبل أن
تنفجر ؟ واستدارت في مقعدها لتنظر إلى
الطريق من خلفها .. لاشئ .. لا يوجد أي أثر
لسيارة آخري على الطريق الترابية الضيقة ،
ولا أي شكل لحيوان بري . لاشئ سوي
الأراضي الاستوائية المليئة بالعشب الجاف .
والأسوأ من هذا كما ادركت نورما بمرارة ،
أن ما من أحد قد يفكر بالخروج في مثل هذا

الطقس . ولن يكون هناك أية حركة سير على
الطرق بعد ظهر هذا اليوم ، لا أحد في
الواقع سوى مجنون غبي يمكن أن يترك مخيمه .

– اللعنة !

وتذكرت التعليمات التي قالها لهم رئيس حرس
المحمية ، بأن لا تضع قدمها خارج السيارة
ضمن أراضي المحمية . وأضافت :

– "سيرنجيتي" ليست حديقة حيوانات ،
الادغال مليئة بالحيوانات التي تستطيع أن
تهاجم البشر ، فلا تخرجوا من سياراتكم مهما
كانت الأسباب .

وسأله أحدهم :

– وإذا تعطلت السيارة ؟

– عندها تغلق نوافذ السيارة جيدا وتجلس ساكنا فيها . فستصل النجدة إليك عاجلا أم آجلا . فنحن نقوم بدوريات على الطريق بانتظام ، لذا فلا شئ يقلق . ولكن إذا خرجت من السيارة وحاولت أن تسير فكل ما سنجده منك بضع عظام فقط .

وقتها أصدرت نورما أصواتا تنم عن الرعب . ولكنها الآن وهي تتصب عرقا في السيارة ،

بدت لها كلمات رئيس الحرس تهديدية أكثر
منها واقعية ، فهي لم تشاعد حتى الان أي أثر
لأي حيوان .

وعلى الفور اتجهت أفكارها إلى رالف كالعادة
، وإلى بعض الحركات الخفيفة ، ربما لم تكن
منتبهة جيدا ، ولكن ما عدا بضعة طيور
وسحالي غريبة الشكل ، كانت الغابة تبدو
فارغة وكأنها آخر مخلوق حي على وجه

الأرض ، ودوى الرعد بقوة ومسحت العرق
عن شفتها العليا .

كم مرة يا ترى يجوبون المنطقة بالدوريات ؟
مرة في اليوم ؟ مرة في السنة ؟ وتنهدت بيأس
، لقد بدت لها فكرة زيارة أفريقيا : " كينيا
ترحب بكم ، بمحمياتها الطبيعية وشواطئها
الجميلة " كأفضل طريقة للتهرب من تحطم
قلبها على ريد رالف كلارك ، ومن شكوكه

التي حولت حياتها الى جحيم . لقد تخيلت
أشجار النخيل والمشروبات الباردة اللذيذة ،
والراحة حيث تستطيع الجلوس ومراقبة
الحيوانات وهي تنظر إليها ، وتصغي إلى
ضربات الطبول . وليس هذا .. هذه الأراضي
القاحلة التي تظللها الآن الغيوم العاصفة ،
وهذه الحرارة التي لا تحتمل ، وبالطبع لم تكن
تتصور أن تعلق في سيارة مستأجرة على بعد
أميال من اللامكان اللعين هذا ، دون امل في

النجدة ودون ماء ومسحت جبينها ،
وحدقت في الأراضي الجافة من حولها بعينها
البنيتين المضطربتين .

فكرة بانها ستصبح مشوية مثل الكركند خلال
يومين أو ثلاثة تحت حرارة الشمس أو أن
تموت جوعا ، أو أن تضربها صاعقة خلال
الدقائق المقبلة ، بدأ يقنعها بأن اللقاء مع
حيوان متوحش وجائع أكثر إغراء من هذا .

عشرة أميال مسافة بعيدة للسير ، ولكن
الطريق أمامها تبدو سهلة . وهي شابة كاملة
الصحة لاتزيد عن الثالثة والعشرين ، حسنا :
اثنان وعشرون وثلاثة أرباع . إذا تبللت
بالمطر فهذا على الأقل افضل من الحرارة التي
لا تحمل داخل السيارة . إضافة الى أن احدا
لن يعرف أين سيفتش عنها .

وأخذت قرارها وانزلت ساقها الطويلتين من
السيارة ثم أقفلت الابواب ، وبدأت السير
فوق الطريق الترابية الحمراء باتجاه المخيم .
كان الجو أبرد في الخارج . ونظرت خلفها الى
السيارة الفورد الزرقاء ، وهي تشعر بانها
اتخذت القرار المناسب . وابتسمت ابتسامة
كشفت عن وجه جميل ومدت ذراعها ..
وتصورت لو أنها بقيت في السيارة طوال اليوم
! كم ستكون نهاية ساحرة لفتاة في الثالثة

والعشرين ، تموت جوعاً وراء مقود السيارة ،
سجينة داخل قفص خائفة من الخروج الى
العالم الواسع الرديء . علاوة على ذلك فهناك
الإثارة في السير عبر عشرة أميال من المحمية
الملئية بالأسود . وسوف تروي قصتها دون
إكتراث بالطبع وهي ترى عيني رئيس الحرس
تتسعان بذهول وإعجاب وهي تخبره ببرود أن
محميته الثمينة ليست خطرة كما يعتقد .

ولكن بعد أن أوصلها الطريق التراب الصغير
الى وراء التلة واختفت الفور عن ناظرها ،
ووجدت نفسها وحيدة تماما فى أراض افريقية
غير مأهولة ، بدأ قلبها يخفق وبدأت الرحلة
التي أمامها طويلة جدا ، وربما غير سارة .
عشرة أميال ! مع كل هذه الاسود من حولها
! لقد شاهدها تتمدد تحت الشمس قرب
شواطئ بحيرة كبيرة . وبدأت لها وكأنها قطط
منزلية كبيرة . وتوقفت لتنظر إلى خلفها ،

مستعدة للركض بكل قواها عائدة الى القفص
الحديدي المتحرك الصغير ، بأبوابه القابلة
للإقفال ، وسقفه المانع للمطر ومقاعد المريحة
، ودوي صوت الرعد من جديد . وابتعدت
الفكرة الجبانة عن ذهنها ، وتابعت سيرها
بشجاعة .

وتطلعت بذهول إلى التلال المنبسطة
والاشجار الشوكية ، وهي ضائعة عن العالم

من حولها . وحق قلبها لشعورها بحرارة هذه
الاجمات . واحست بشئ يقطع الطريق
خلفها ، انها واثقة بأنها سمعت صوتا . ووقفت
متوترة ، ترهف سمعها لتسمع تكرار الصوت .
هل هي مخالف أم حوافر ؟ ربما يكون غزالا
صغيرا . ولمعت السماء مجددا ، ثم انفجرت
ودوي الرعد اصبح اقرب . وتابعت نورما
طريقها بقلق ، وهي تشعر بضعفها أمام الغابة
الواسعة . كانت قد اختارت أن ترتدي حذاء

رعاة بقر وهو حذاء جميل طويل الساق
اشترته من "مومباسا" ولكن الكعب العالي
اخذ يلتوي داخل الرمال الحمراء ،
ومسحت العرق عن شفتها العليا ثانية ، وهي
تفكر ما إذا كانت الريح تحمل رائحتها ، وما
إذا كان هناك أنف حيوان أسود يشم بفضول
هذه الرائحة الغريبة ، المؤلفة من حرارة البشر
وقماش والجلد والعرق وعطر "ديوريسيمو"؟

واتسعت الارض أمامها ، وعادت تفكر
برالف ، كانا قد اتفقا على الانفصال لمدة
ثلاثة أسابيع . وكانت ستمضى هذه المدة في
أفريقيا ، وسيتابع هو عمله في الوطن . فماذا
سينتظرها ياترى عندما تعود ؟ مواساة رقيقة ؟
انا آسف يا حبيبي ، ولكنني لا أستطيع ان
اتابع معك ؟ أو ليس هناك شئ من الافكار
الساخرة تتسلل إلى ذهنها عندما تفكر برالف
؟

ما هذا الصوت ؟ بالطبع لا يمكن لمخلوق ان
يسمع وقع اقدامها فوق الرمال الناعمة ؟
فكل شئ لا بد ان يكون محتميا تحت شجرة
الآن . منتظرا قدوم العاصفة . كم يا تري
سارت حتى الآن ؟ ربما ميل ، وربما أقل .
ونظرت إلى الورااء من فوق كتفها باضطراب .
سيكون رائعا العودة الى شاطئ البحر .

في البداية كانت ستسافر إلى كينيا بالطائرة ،
ولكن عندما اكتشف رالف أن صديقه بيتر
آشتون كان ينوي السفر بقاربه من انكلترا إلى
افريقيا أصر على أن هذه هي الفرصة المثالية
لها . وماذا تطلب أكثر ، بيتر ورفاقه الأربعة
يخططون لزيارة "سيرنجيتي" .. وتستطيع
الذهاب معهم ، أليس كذلك ؟ ولم تكن نورما
متحمسة في البداية ، فهي لا تثق ببيتر ولا
بالزمرة الفاسدة التي يسافر معها . إضافة إلى

أن الرحلة البحرية سوف تضيع جزءا من وقتها الذي ستقضيه في "سيرنجيتي" . ولكن رالف أصر وكعادتها فعلت ما طلبه منها .

الرحلة من بريطانيا كانت مريحة . واكتشف الخمسة شبان وشابات ، ان نورما ليست من طبقتهم ، وهذا ما جعلها تشعر بالسعادة ، لأنهم تركوها تفعل ما يحلو لها . فتمددت تحت الشمس ، قرأت القصص الرومانسية ،

وراقبت الآخرين يمتعون أنفسهم بطريقتهم
الخاصة . ولكنها كانت تتساءل ماذا سيقول
والدها عن رفاقها الخمسة في رحلتها .
الخمسة المشهورين ... كما سمعتهم في نفسها .
على الرغم من السماء التي بدأت تظلم ،
كانت الطريق أمامها تلمع من الحرارة .
وأحست بالحرارة الزائدة . ونظرت ثانية من
فوق كتفها . وكان صعبا أن تبعد الشعور
المخيف عنها بأن شيئا ما يراقبها . ربما كان

من الأفضل أن تبقى في السيارة هل
سيكون لدى المشهورين الخمسة عقلا كافيا
لبداء حملة تفتيش عنها ؟ ونظرت في ساعتها .
حتى الآن ، لا بد أنهم يد بدأوا خامس جولة
من لعبة القمار فيما بينهم ، ويضحكون
بهستيريا على نكاتهم السخيفة الخاصة .
وابتسمت لنفسها : كان يلزمها هذه العطلة
لتعرف تماما ما هي نوعية أصدقاء رالف .
وعادت إلى النظر خلفها . قميصها " التي

شیرت " كان مبللا ، ویلتصق بجسدها بشكل
غير مریح ، عندما تعود إلى المخیم سوف
تأخذ حماما ساخنا وتتناول شرابا باردا ، ثم
ستطلب ، عصیرا غنیا من

صوت خفیف جعلها تلتفت بدعر . لابد أن
شیئا هنا . شیء كان یبعها بین الأعشاب
المرتفعة ، ووقفت مسمرة فی مكانها ، وأذناها
ملأتهما رعبا . الضباع ! وفكرت برؤوسها
الكبيرة البشعة ، وفكها القوى الكبير القادر

على طحن العظام وكأنها البسكويت الهش ،
وأسنانها القاطعة . لقد عرفت ان الضباع
ليست كما هو الرأى السائد حيوانت تقتات
ببقايا الجثث فقط ، بل أنها الحيوانات
المفترسة الأكثر قساوة ، ووحشية في أفريقيا .

– أوه يا ربي ...

وتنفست بصعوبة ، ووجهها البيضاوى أصبح
شاحبا من التوتر . عادت تصغى ...

البرق كان مثل شعلة من نار بيضاء ، والرعد
يدوى فوق رأسها ، بصوت وكأن يد عملاق
قد شقت السماء إلى نصفين . وحدقت نورما
بقلق ، وبدأت أولى قطرات المطر الكثيف
تنهمر ، تنتشر فوق الرمال الحمراء وكأنها بقع
الدم . والطريق إلى المخيم يمتد دون نهاية فوق

الأراضى الخالية المشؤومة . ما الذى دفعها
للاعتقاد بأن أفريقيا كلها غابات من أشجار
الموز المتمايلة ؟ هذه السماء الرمادية الممتدة
الأطراف تبدو دون شفقة مثلها مثل الصحراء
التي تحتها تماما ، والعشب فوقها جاف لا أثر
للحياة فيه . حتى الأرض بدت ظمأى ،
تشرب كل قطرات المطر الكثيفة التي تهطل ،
وسارت إلى الأمام خائفة جدا ، تحت المطر
المتزايد . وفي وقت قصير أصبحت مبللة تماما

. وشعرها الأشقر الطويل ملتصق بوجهها ،

يرشح بالماء على مؤخرة عنقها .

وهزت السماء رعدة أخرى . هذا الرعد لا

يشبه الذى يحدث فى بريطانيا ، فهذا رعد

متوحش ، بدائى ، عنيف جدا حتى وكأنه

قادر على سحق العالم . وتقلبت العاصفة

فوق الأفق من زاوية إلى أخرى ، فوق رأسها .

ثم سمعت ذلك الصوت وراءها ثانية ، وهذه

المرة كان أقوى من صوت المطر ، كان صوت
تهشيم العشب ، ونظرت حولها ، هل كان هذا
صوت المطر ، أو وبرز صوت شخير من
بين العشب ، وبدأت تركض .

كان قلبها ينبض من حنجرتها ، ونفسها يخرج
منها بألم ، ووقعت فوق الرمال الحمراء
ونفضت ، ثم انزلت من جديد ، المطر
الشديد كان يجعل من الطريق مستنقعا ، وأخذ

حداؤها الأنيق ينزلق من تحتها . ونظرت إلى
الخلف وتجمد الدم في عروقها ... شكلين
أسودين كانا يقفزان وراءها على الطريق ...
الضباع ! وأسرعت إلى الارتقاء بين
الأعشاب المرتفعة ، لو أنها بقيت ساكنة
هناك ، هل سيضيعان أثرها ؟ لا ... سوف
يلتقطان رائحتها ، الرائحة البشرية المميزة التي
ستقول لهما ان طعامهما اصبح قريبا منهما .
وملأت الفكرة قلبها بالرعب . ووقفت على

قدميها ، وركضت كالعمياء في الوحل .
مفتشة بياس عن شجرة أو أى شئ تختبئ فيه
. ودون أن تشعر أخذت تصرخ باسم رالف
..... " رالف ... أرجوك انجدني "

ونظرت خلفها نظرة مجنونة ، كانا يتبعانها !
الشكلين الأسودين المخيفين ! رأساهما
منخفضان إلى الأرض ، ويقتربان منها بثبات .
وأحست باليأس ، لقد أصبحت مرهقة جدا ،

ولم تعد تستطيع الاستمرار ، وسقطت على
ركبتها . وقلبها يخفق وكأنه سينفجر وفمها
قد جفا من الخوف .

فجأة لمع ضوءين أمامها عبر المطر المنهمر ،
وبدأ شكل أبيض كبير يظهر أمامها . وكاد
قلبها يتوقف ، ثم عاد يخفق لكن من الفرح .
إنها سيارة ، رانج رووفر ، تشق طريقها في
الوحل باتجاهها . وبآخر شعلة من الطاقة
بداخلها ، وقفت على قدميها وأخذت تلوح

. وانفجر الرعد ثانية ليصم أذنيها ، وتوقفت
السيارة أمامها . وقفز منها رجل طويل يرتدى
حذاء مرتفع الساقين ، وسترة جلدية .

وتعثرت في مشيتها مندفعة إلى ما بين ذراعيه ،
وأخذت تضغط وجهها على صدره الواسع ،
وتمتت بالشكر ، بعد أن لفتها ذراعاها
القويتان . ثم أنهارت ساقاها وتمسكت به حتى
أنه اضطر إلى حملها وجرها إلى السيارة

ليضعها في المقعد الأمامي ، وأغمضت عينيها
فأحست أنها على وشك الاغماء ففتحتهما ،

وقال لها الرجل الأسمر الملتحي :

– أهلا بك في السيارة .

– أحمد الله أنك أتيت !

وشهقت وأخذت تحرق بعينه الرماديتين ،

وقالت :

– لقد أنقذت حياتي ! كانت الضباع تطاردني

.... اثنان منها ...

– الضباع ؟

الصوت العميق كان غير مصدق لكلامها .

وتبعت نورما نظراته ... وعلى بعد عشرات

الأقدام تحت المطر ، كان يقف اثنان من

الخنازير البرية الصغيرة ، ووجهاهما بديا

سخيّان من الوحل والمطر . واستدارا

راكضين ، نحو الأجمة ، فصاحت :

– أوه ...

– لا تبدى هكذا وكأن املك قد خاب .

فقد كان يمكن بسهولة أن يكونا من الضباع .

وسارا مبتعدين ليلتف حول السيارة ويجلس

وراء المقود ، مضيفا :

- ماذا كنت تفعلين هنا على كل الأحوال ؟

ونظرت إلى الوجه الملتحي بابتسامة ودودة :

- لقد تعطلت سيارتي ، فقررت أن أعود إلى

المخيم سيرا .

– فى هذة العاصفة ؟ لوحدك ودون سلاح ؟

– حسنا ... لم أكن أعرف ما إذا كان سيأتى

أحد لنجدتى هناك . وشكر لله أنك أتيت .

المسافة ليست أكثر من عشرة أميال ، ولم

أكن أعتقد أن العاصفة ستفجر باكرا ...

– ليس عليك أن تدافعى عن نفسك ، إذا

كنت تنوين قتل نفسك فهذا من شأنك .

وأجال النظر فيها بهدوء وأضاف :

– لقد أوقعت نفسك في ورطة أيتها الشابة .

وأدركت فجأة أن سترتها الجلدية مفقودة

فقالته بحزن :

– أوه ... سترتي ! لقد أوقعتها في مكان ما

على الطريق !

– عندما طاردتك الضباع ؟

واحمر وجهها لهذه السخرية الرقيقة :

– فيها كل مالى ... ومفاتيح السيارة

ورفع يده السمرء القوية :

– أوكي .. لقد وصلتني الرسالة ، سوف نلقي

نظرة.

وادار السيارة بلمسة ، وسارت بهما فوق
الطريق الرملي الأحمر كالدم . ونورما تحديق
خارج النافذة . وهي تشعر ببعض الاضطراء
لوجود هذا الغريب الهادئ قربها . وقالت :
– شكرا لأنك أنقذتني .. لست أدري ماذا
كنت سأفعل لو لم تصل .

- لا شكر على واجب ، لا يمكن أن يجد
الانسان غريبة جميلة تعانقه كل يوم .

ونظرت إليه بسرعة ولكن وجهه أو ما
استطاعت ان تراه منه ، كان هادئاً ، وسألته :

- هل أمضيت وقتاً طويلاً في التفتيش ؟

– لم أكن افتش ابدا . فى الواقع كنت فى

طريقي لمقابلة صديق لي .

أخلاقه كانت على ما يبدو لطيفة ، واللحية
الكثثة أعطته منظرا متوحشا تقريبا ، وبجذائه
الطري وملابسه العسكرية المموهة ، يمكن أن
يكون جنديا أو حطابا . ولكن صوته كان
هادئا ومتسلطا ويداه فوق المقود قويتان ومن
الواضح تعودهما على العمل القاسي ،

ولكنهما لم تكونا خشتنان ، والتقت عيناه
الرماديتان بعينيها ثانية ، وفيهما لمحة ساخرة :
- أرجو أن تكوني مبقية نظرك على سترتك
الشمينة .

وابعدت نظرها عنه ونظرت إلى الخارج وقد
احمر وجهها .
- ها هي هناك !

وأسرعت بالنزول من السيارة مسرعة
لالتقاطها ، وانزلق حذاء رعاة البقر الذى
ترتيديه ، فوجدت نفسها وهي تشهق جالسة
على مؤخرتها بألم وسط بحيرة كبيرة من الوحل
واكتست باللون الأحمر ، وكافحت لتقف
ونظرت الى خلفها نحو السيارة ، والتقطت
سترتها وتفحصت وجود المفاتيح ، ثم سارت
عائدة الى السيارة ، وهي تمسك بذراعها
الذى اصيب بالخدوش .

وما إن فتحت الباب حتى تفحصتها عيناه

بقلق وقال لها بهدوء :

- هل لديك فكرة عن الحالة التي أنت فيها ؟

ونظرت إلى بنطلون الجينز الذى ترتديه وإلى

الوحد العالق بكل شئ فيها ، والسترة

المتسخة على ذراعها ، ومسحت شعرها

الاشقر تبعده عن عينيها ، ونظرت إليه .

– أنا آسفة !

– إنها ليست سيارتي .

ولكنها أحست بأنه يضحك عليها ، وتابع :

– ولا أريدك ان تفسدي المقاعد فيها يا آنسة

..

– ليستر ... نورما ليستر .

– آنسة ليستر ، أنا واثق بأنك ستجدين

مكانا تجلسين فيه في المؤخرة ، ربما فوق

الإطار الاضافي ؟

وتسلقت المؤخرة بأئسة . وحشرت نفسها بين

علبة العدة والإطار الاضافي ، وهي تشعر

تماما كأنها كلب موحل أبعدده أصحابه ، وسألته

:

– ماذا عن سيارتي ؟

– اعتقد انها مؤجرة ؟ الافضل ان تتركها
حيث هي .. واتصلي بالشركة من المخيم .

– أوه .. لقد أنقذت حياتي فعلا . لو لم
تجدني الضباع لضربتني صاعقة .

– اوڪي .. لنقل إنك مدينة لي بجميل . قولي

لي من هو رالف؟

– عفوا؟

– عندما رميت نفسك بين ذراعي كنت تهدين

باسمه .

– أجل .. اعتقد هذا . انه .. انه خطيبي .

– آه .. ظننت انه قديسك المنقذ .

ونظرت إليه متفحصة عبر المسافة بينها وبين المقاعد ، إنه رجل ضخيم عريض الكتفين ، دون معدة بارزة . وعيناه اللتان تراقبان الطريق بدقة ، كانتا كبيرتين ورماديتين بلون سفينة حربية ، وكأنهما عينا صياد متمرس ، أو

بحار . أنفه مستقيم أنف نورماندي قوي
ومتعجرف ، وعظام وجهه قاسية ولكن الجزء
الاسفل من وجهه كما لاحظت ، ملئ بلحية
سوداء يخالطها اللون الذهبي .

– لقد ظننتك حارس المحمية في البداية .

ولم يرد عليها فقالت من جديد :

– ألسنت حارسا في المحمية ؟

- ماذا ؟ .. آه . لا . انا في عطلة هنا .

- وهل ستمكث هنا لمدة طويلة ؟

- لا .. أنا مسافر الليلة .

وقالت بصوت بدا عليه خيبة الأمل .

– أوه .. نحن مسافرون غدا .

– لقد كنت سخيفة جدا لخروجك وحدك في
هذا الطقس الرديء . ألن يكون رالف غاضبا
منك ؟

– لا ، في الواقع ، رالف في انكلترا . لقد
أتيت الى هنا مع بعض الاصدقاء .

– آه .. آخر رحلة عزوبية قبل الرباط

الزوجي ؟

– ليس بالضبط ، لقد قررنا أن ..

وتوقفت عن الكلام ، انها ليست مدينة لهذا

الغريب بأي توضيح .

– عطلتانا لم تكنا في نفس الوقت . هذا كل

شيء .

وكانت عينا الرجل تراقبها عبر المرآة الأمامية ، وهز كتفيه دون مبالاة ، وكأنه يقول إن هذا ليس من شأنه ، وبدأت أمامهما البوابة الخشبية لمخيم "بوي" عبر الامطار ، وأمامها التمثالين المشهورين لفيلين . ودلته نورما على الكوخ الذى تشاركه مع بيتر واصدقائه . كلمة كوخ كانت إشارة مهدبة الى منزل ريفي كالقصر يحتوي على أفخم وسائل الراحة التى يمكن لهذا المكان توفيرها ، وبينما هو

يساعدها للنزول من اللاندروفر ، خرجت

الفتاتان سينيثيا وجولي من الباب ،

وصاحت سينيثيا :

- نورما حببتي أيتها العزيزة المسكينة ! ماذا

حدث لك ؟

- لقد تعطلت السيارة ..

ولاحظت الفرق بين حالتها المزرية وأناقة

الفتاتين اللتين كانتا تحقدان بمنقدها بفضول :

- هذا الرجل المحترم وجدني .

فردت جولي :

- هذا لطف كبير منه .

واخذت عيناها اللوزيتان تجولان بجسده

الطويل الجذاب :

– أنا أدعي جولي بيركنز .

وصافحها باختصار دون ان يتكلم ، محققا
بهما مظهرهما المائع والذهب والماس يلمع
عليهما . واستطاعت نورما ان تخمن تماما ما
كان يظنه بهما .. عاهرتين ثريتين ، لهجتها
المائعة ووجهيهما الفاسدين يعلنان بصراحة
عنهما . وخرج بيتر أشتون بدوره ، ووجه

الوسيم محمر منتفخ من الشرب . و أخرج
سيكارتته من فمه وحدث بشياها الموحلة وقال :
- نورما ، يا فتاتي العزيزة . ماذا حدث ؟ أين
السيارة ؟

وتطوعت سينثيا للإجابة . وهي تبسم :
- لقد تعطلت ، وهذا السيد اللطيف
أوصلها إلى هنا .

ونظر إليه بيتر وقال :

- هذا لطف منك ، ادعي بيتر أشتون .

- آلان سان كلير .

وأخذ الرجل الملتحي يد بيتر ليصافحها على

غير إرادة منه . وارتفع حاجبا بيتر :

- هل أنت قريب لأموري سان كلير ؟

- لا ..

- حسنا أيها الرجل العزيز . تفضل إلى
الداخل لتشرب شيئاً .

وقال آلان سان كلير بهدوء ، وكان في وجهه
لمحة سخرية وهو يتفحص الجميع :

– أرجوك لا تزعب نفسك . أنا في الحقيقة
مستعجل . على أن أقابل شخصا بعد بضع
دقائق .

وتمت جولي وهي تهر جفونها :

– أرجوك لا تذهب .. كوب قهوة فقط ..
أرجوك ؟

وقال بيتر بإصرار :

– أجل تفضل يا رجل . فنجان قهوة بسرعة

. على كل الشمس لم تغب بعد تماما ، و ..

وتوقف ثم أشار الى الرجل بيده :

– لقد عرفتك أنت ابن جان سان كبير ،

أليس كذلك ؟

وهز رأسه ، ثم نظر إلى ساعته .

– هذا صحيح .. هل تعرف والدي ؟

- لقد بني لي قاري . جان سان كلير أفضل
مصمم للقوارب في العالم . أنا مسرور لرؤيتك
يا عزيزي . والآن انظر .. عليك أن تشرب
شيئا معنا ...

- أخشى انني لا استطيع . إضافة إلى أن
نورما يجب ان تأخذ حماما ساخنا ..

وعلى الفور حدق بيتر وسينثيا بنورما ، وهما
يصيحان صيحة عطف زائف . وانسحب
الرجل منهم ، وصعد إلى سيارته ولوح لهم
بسرعة ، وقاد السيارة مبتعدا وتبعته الفتاتان
بنظراتهما وهو يتعد مبديتان الأسف .

وتمت جولي :

– من هو هذا الرجل الغامض ؟

وهزت سينثيا رأسها :

– حقا يا نورما ، كيف استطعت التقاطه . إنه

أكثر جاذبية من..

وصاح بيتر ضاحكا :

– هاي .. أنت لا يجب أن تفكري برجل آخر

يا سينثيا . انت معي .

لقد كانت سينثيا صديقته . وأمسك بذراعها

بطريقة متملكة فالتفت اليه ضاحكة :

- بالطبع أنا معك . ولكن من هو ؟

- والده هو أكبر مصمم للقوارب في بريطانيا

"مؤسسة سان كلير لبناء القوارب" إنها

مؤسسة للهندسة البحرية . اما الآن فقد

التقيته مرة من قبل في لندن . إنه شاب لطيف

ولكنني لم اعتقد بأنه يتابع مهنة أبيه . لدي

فكرة انه يعمل في مجال الطائرات . ربما طيار

؟ على كل .. إنه يبدو مستعجلا جدا .

لندخل الآن ..

ونظرت جولي خلف اللاندروفر وقالت :

- يجب ان تعرفنا عليه عندما نعود إلى لندن .

أنه يبدو كشخص يجب ان اتعرف اليه . مهما

كانت مهنته .

وقالت سينثيا بابتسامة صغيرة :

– سيأكلك على الإفطار يا جولي ..

– وهل سيفعل ؟ أحب أن أري من سيأكل

الثاني ..

وقال بيتر :

– في الواقع .. لا أظنه يستطيع الاحتفاظ

بك يا عزيزتي . اذكر ان بعض الشائعات

تقول بأن أعمالهم قد أفلست .

- يا للعار .. ربما لهذا السبب يربي لحيته ؟ ما
قولك يا سينثيا أيمكن ان يكون متخفيا عن
الدائنين ؟

- لا يبدو وكأن الدائنين يطاردونه . على كل
لندخل فقد ابتللت .

ودخل الجميع الى المنزل يتحدثون ويضحكون

تاركين نورما واقفة باضطراب عند المدخل .

ولم يكن احد منهم قلقا عليها .

وأخذت تفكر بعيني آلان سان كلير الرماديتين

قاسيتان هادئتان . تقولان للعالم أجمع : "

اللعنة عليك ! " ..

بالتأكيد لا يبدو رجلا يطارده الدائنون . عندما

تراه ثانية يجب ان تشكره بشكل لائق .

وتنهدت وأخذت تنظر إلى مظهرها الموحد ،
سيكون حمام ساخن طويل نعمة من السماء ،
وأخذت تنظف حذائها من الوحل ، ومدت
ظهرها التعب الى الخلف وتبعت الآخرين الى
الداخل .

يجب عليها حقا أن تشكره بشكل لائق .
عندما تراه ثانية .

نهاية الفصل الأول

* * *

2 - اذهبي إلى الجحيم !

ولكنها لم تر آلان سان كلير ثانية . وبعد يومين عادوا إلى "مومباسا" وكان يخت بيتر جاهزا في ميناء اليخوت ، قارب أبيض جميل يقف بين السفن المتنوعة الراسية في مياه الميناء . وكان اليخت يبدو على ما هو ، لعبة

رجل غني فاخرة . بيتر يعامل قاربه القوي كما
يعامل معظم الرجال سياراتهم الفاخرة ، قيادته
للقارب في البحر لم تكن سيئة ، ولكن نورما
كرهت طريقته المتهورة بإطلاق العنان لسرعته
داخل المرافئ وبين السفن الاخرى . بعض
الاحيان يمكن ان يكون متعجرفا أكثر مما
يصدق واحيانا غبي كولد صغير . كان اليخت
قد أعيد تزويده بالمؤن والوقود ، وانجزوا
الترتيبات مع الجمارك ودوائر الجوازات ، وبدأ

بيتر يقوم ببعض الترتيبات الأخيرة وصعدت
نورما إلى اعلى القارب ، الى مركز القيادة كي
تلقى نظرة على الميناء وتودع كينيا . إنها
عائدة الى بلادها الى رالف . هذا التفكير لم
يملأها بالسرور كالعادة . فهل هي ايضا
اصبحت غير متأكدة ؟ لا قدر الله ! ونظرت
الى المدينة التي تمتد حول الميناء تحدها اشجار
جوز الهند الالامعة تحت أشعة الشمس ،
وكان الميناء مكتظ بالسفن من مختلف

الاشكال والانواع ، ولكن على الرغم من
النشاط الحيوي فيه ، فإن بعض الحيطه كانت
تحول دون التصادم . وبدا أن لا نهاية
لأشكال القوارب المختلفة ... القوارب
الشراعية العربية بأشرعتها المثلثة المدبية ،
وقوارب الصيد الصغيرة ، والمعديات
واليخوت الأنيقة تتهادي بين كل هذه
القوارب وكأنها سيدة مجتمع أنيقة . وأصبح
يخت بيتر على وشك الانطلاق وأدار بيتر

المحرك الكبير الذى يسيره ، وجلس بهدوء في
غرفة القيادة وحدقت نورما للمرة الاخيرة من
حولها بالميناء شاعرة بالأسف ، فهي لا تريد
أبدا ان تترك كينيا فالوقت الذى أمضته هنا
كان قصيرا ، ولفتت شتيمة سمعتها انتباهها
إلى بيتر ، الذى كان يتصارع مع المقود متدمرا
من أن الدفة عالقة . لماذا الآن من بين كل
الاقوات ؟ في وقت هم على وشك الإبحار
؟وجذب دواسة التختيق ، فخفق المحرك محتجا

دافعا نافورة ماء إلى فوق عند مؤخرة القارب
، واقبل سيلك ستانلي نحوه . - هل تواجه
مشكلة يا بيتر ؟ - أستطيع تسويتها . فhez
سيلك كتفيه . وعاد إلى حيث كان يجلس
يتابع شرابه واتخذت سينثيا وجولي مركزهما
المفضل على سطح السفينة تستلقيان على
وجهيهما مرتديتان اصغر بيكيني ممكن
. وأعادت نورما انتباهها إلى الميناء ، وراقبت
مجموعة من الأطفال تصطاد على متن قارب

صيد صغير ورست سفينة شحن أخيرا عند
الرصيف ملقبة مرساتها ، ومراكب الصيد تهتز
بحذر من حولها . وصاح بيتر : - حسنا .. لقد
اصطلح ، تعالوا جميعا لنودع كينيا . بريطانيا
.. ها نحن قادمون . وانطلق المحرك ، فتحرك
المركب مبتعدا عن الرصيف . وابتعد الاولاد
الصفار بسرعة وفزع ، ونظرت إليه نورما بقلق
قائلة : - أرجوك .. كن حذرا يا بيتر .. الميناء
مكتظ جدا ! - أنا أعرف ماذا افعل . وابتسم

.. وجهه كان يتصبب بالعرف . وأحست نورما بمعدتها تتقلص وصلت كي يغادروا الميناء الى عرض البحر دون أي حادث ، فقد كان بيتر في حالة نفسية غبية وغير مكترثة ، ونظر إليها من جديد فتنهدت قائلة : - تمهل .. فأنت تسرع جدا .. - لا تكوني قلقة هكذا ، دعي عمك بيتر يريك كيف يتدبر الامر. كان اليخت يمر بين مجموعة صغيرة من قوارب الصيد واجفلت نورما عندما كاد يصطدم

بأقرب قارب له ، ولاحظت الوجوه الغاضبة
في المراكب وضحك بيتر ، ثم توقف وقطب
. مدخل الميناء كان مكتظا بصفوف من
المراكب تنتظر دورها للخروج إلى عرض البحر
، وخفف من سرعة القارب وهو قلق فتوقف
، واخذ يهتز بتحريك الموج من تحته . و
اقبلت جولي وهي تلمع من أثر زيت الشمس
وقالت متسائلة :- ماذا ننتظر؟ وتطلعت
بسخرية إلى المراكب أمامهم . فقال بيتر :-

هذه المراكب اللعينة ، انظري إليها . لاجل
الله ! أريد ان اخرج الى عرض البحر قبل
الظهر . وعادت جولي تنظر الى المراكب :-
إنه منظر جميل . - وما هو الجميل فيها ؟
الاغبياء اللعناء يتلاعبون بيخوتهم . أمل ان
يسرعوا . بهذه الطريقة سنبقى هنا طوال اليوم
وفجأة تبدل الريح ، وامتألت الاشرعة
فأمسك بيتر بالمقود وصاح :- حسنا .. الآن
هي فرصتنا . سأنفذ من خلالهم ، وليذهب

الدور الى الجحيم ! واطلق العنان للمحرك
فانطلق القارب الى الامام ، فقالت نورما
بسرعة :- بيتر ، توقف ! ستصطدم بأحدهم
..- فليذهب الى الجحيم . وشقت مقدمة
القارب الفولاذية المياه وكأنها السكين .
ولكن المسافات كانت تضيق ، واستطاع احد
سائقي اليخوت ان يتعد في الوقت المناسب
ليتفادى الاصطدام . وادار بيتر المقود ليتعد
عن يخت آخر . وامام رعبها شاهدت نورما

قاربا ثالثا يقطع المياه أمامهم ، يخت رمادي
جميل له شراع طويل أبيض واسود وكأنه جناح
النورس ، وكان في مواجهة قاربهم مباشرة
وغطت نورما وجهها وهي تصرخ :- بيتر
!وحاول بيرت الانحراف بالمقود والشتائم
تتدفق من بين شفثيه . وتوقف القارب فجأة
، ثم صوت اصطدام جعلهم يرتطمون بكل
شئ في غرفة القيادة . وفتحت نورما عينيها
لتشاهد الشراع الجميل يمر فوق سطح قاربهم

، وصرخ احدهم وسمعت صوت تحطم زجاج .
واسرعت جولي لتطفئ المحرك وفي الصمت
المرعب الذى تلا ، اخذت المركب تستدير
بهم في دوائر ، وهي ما زالت تصطدم
بالمراكب امامها . وصرخت نورما فقد انقلب
اليخت الذى اصطدموا به وغاص الشراع
الابيض والاسود تحت سطح الماء وهناك
شخص يطفو فوق الماء وسترته الواقية من
الغرق البرتقالية تلمع تحت أشعة الشمس وهو

يسبح ببطء نحو يخته المضروب . وهمست
جولي : - أتمني أن يكون بخير .. وبجهد حاول
بيتر استجماع رباطة جأشه . وقال بصوت
يرتجف وقد اصبغ وجهه شاحبا : - بالطبع
هو بخير .. لنخرج من هنا قبل أن يصل
بوليس المرفأ .. وقفزت نورما امامه قائلة : - لا
! هل جنت يا بيتر ؟ ربما مات شخص هناك
.. - اوه .. هراء .. لا تتكلمي كالبلهاء .
انظري الرجل يتسلق مركبه ثانية ، وانظري

لقد عاد اليخت الى وضعه فوق الماء. ونظرت
لتري أن الشراع عاد الى وضعه الطبيعي
واخذت المراكب تتجه الى قاربهم بسرعة
وسمعوا الاصوات الغاضبة منها . وقال بيتر
بعصبية : - سأهرب من هنا . ومد يده الى
المقود واطبقت نورما قبضتها مستعدة لضربه
. ووصل مركب صغير اليهم وصاح من
بداخله : - أنت يا من على القارب ! أنتم
هناك . ! لقد رأيت ما حدث ، لقد صدمته

عن عمد ، ايها الابله اللعين !ورد عليه بيتر
صائحا :- لقد كان في طريقي .- كلام
سخيف ! كنت متجها نحوه رأسا ، الافضل
لك ان تنزل وتقدم المساعدة ايها الشاب .
احد البحارة مصاب .وصاحت جولي :- أوه
لا ! حقا يا بيتر أنت غبي في بعض الاحيان
!واقبلت سينثيا لتنضم اليهم في غرفة القيادة
، وقال سيلك :- الافضل ان تعود الى ذلك
اليخت يا بيتر .واحمر وجه بيتر ، ولكنه اطلق

العنان للمحرك ، ثم توجه ببطء نحو اليخت
المضروب الذى كان يتهادي كالطائر المجروح
فوق الماء . وتمت قائلا : - ارجو ان تقفوا فى
صفي جميعا لو حدثت مشاكل . ووصل
القارب الى اليخت ، فصاح بصوت حاول
ان يجعله مرحا : - أنتم هناك ! هل انتم بخير
؟ وصدق به وجه غاضب بوحشية ، له انف
نورماندي ولحية سوداء كثيفة . - يا إلهي
القدير ! كان علي ان اعرفكم ايها الاغبياء !

هل أنت سكران ايها المخبول؟ وكان المتكلم
آلان سان كلير ، فرد عليه بيتر بقلق : - خذ
الامر بروية .. هل الكل بخير عندك؟ - لا
... ليس الكل بخير ! لقد كسرت ذراع أحد
أفراد طاقمي . إنه ينزف بشدة . وللمرة الأولى
شاهدت نورما الرجل مستلقيا فوق السطح
وبقعة حمراء تلتخ السطح الابيض وأحست
بالغثيان وسمعت سيلك يرسل الشتائم من بين
أسنانه ، وبدا آلان سان كلير وكأنه على

وشك ان يقتلهم جميعا ، وصاح بهم : - لأجل
الله في سمائه ! لا تقفوا هكذا ، ساعدوني على
نقله إلى مركبكم ، يجب أن نأخذه الى
المستشفى وبسرعة ! * * * وخرج الدكتور
الكيني من العنبر وهو يخلق قفازاته الطبية
ونظر إليهم دون حماس ، واحست نورما بأنه
يفكر بهم : أولاد أثرياء غرباء ! وتفرس في
وجوههم القلقة بسخرية ، وسأل بلطف : -
من منكم السيد سان كلير ؟ وأجابه بيتر : -

انه ليس هنا الآن ، لقد ذهب ليجري مكاملة
هاتفية ، اسمى بيتر اشتون .. وأنا .. - آه .
اجل انت الرجل الذى سبب قاربه كل هذه
الأضرار بذراع البحار المسكين . - هذا ليس
صحيحا بالضبط يا دكتور ، لقد كنت
..وسألت نورما بقلق :- كيف حال البحار
؟واستدار الدكتور إليها بعينين متعبتين ، ثم
ابتسم :- إنه بخير عظم ذراعه تهشم ، من
الجهة العليا إنها اصابة خطيرة ، وفقد كثيرا من

الدم ، ولكن لم تحصل مضاعفات وسوف
يشفى تماما .وتنهدت نورما بارتياح ، فنظر
اليها :- هل أنت صديقة له ؟ودخل في هذه
اللحظة آلان سان كلير إلى غرفة الانتظار
وعيناه مسودتان من القلق .- كيف حاله يا
دكتور ؟ أنا آلان سان كلير .- إنه بخير ،
سوف يخرج من المستشفى بعد أسبوع ، وربما
أقل .وابتعد الدكتور في الممر ، فالتفت آلان
اليهم ، ونظرة كالحة على وجهه الملتحي :-

أرجو ان تكونوا مسرورين من أنفسكم
وخطت سينثيا نحوه مبتسمة ببرود :- لا
تأخذ الامور هكذا يا آلان ..- لا تدعيني
آلان ، اللعنة عليك ! وهزت كتفيها :- سيد
سان كلير إذا . سوف يصبح بحارك بأحسن
حال بعد أسبوع فلا تقلق !- بأحسن حال ؟
وماذا تظنيه .. نوع من الزينة المنزلية
. والتفت إلى بيتر الذى كان يعرض شفتيه ،
وللحظة اعتقد نورما بأنه سيضربه ، ولكنه

قال وهو يشدد على كلماته بسخرية : - أما
بالنسبة لك يا قبطان ، يجب ان تحاكم على
قيادتك المركب وأنت سكران ! - تمالك
نفسك .. يا رجل .. فصاح به آلان : - لقد
شممت رائحة الخمر من فمك .. يا إلهي ..
أتمنى لو أنكم ايها البحارة الهواة لا تقودون
المراكب سوى في الأماكن الضحلة ، وأن لا
تخرجوا الى عرض البحر تعرضون الأرواح
والأطراف للخطر ! وتحنحت نورما وحاولت

أن تبسم قائلة : - سيد سان كلير .. آلان .
نحن جميعا آسفون لصديقك وليختك. وشعرت
بالخجل الشديد ، فحقدق بها آلان بغضب ،
وكأنه يحاول ردع نفسه عن الانفجار بوجهها
وقال أخيرا : - أطفال أثرياء . أنتم أطفال
اثرىاء . اغبياء . سأذهب لأري . واندفع من
بينهم متوجها الى حيث يرقد البحار في غرفته
 . وقالت سينثيا : - إنه شاب لطيف . أعتقد
بأن قلت هذا يا بيتر ، لقد ظننت أنه كان

سيضربك منذ دقائق .وقالت نورما بصوت قريب من البكاء :- لم أكن سألومه لو فعل !ونظر الجميع إليها وقالت سينثيا بكل برود :- ولماذا لا تلومينه يا نورما ؟- لأنه على حق ، أنتم فعلا أطفال أثرياء . اطفال لا تتحملون المسؤولية ، ألا تدركون أن الرجل كان يمكن أن يقتل ؟ كان يمكن ان تقتلوها معا ..وقالت لها جولي وكأنها تنصحها :- كفاك ركوبا على حصان مرتفع ، لقد كنت

أيضا على متن المركب ، وأنت تعرفين هذا . -
بالطبع أعرف .. وانا خجلة جدا ! وصدق
الجميع بها لثواني ، وقال بيتر وهو يخرج علبة
الدخان من جيبه :- لا فائدة من الاستماع
إليها .. واشعل سيجارة ونفخ الدخان باتجاه
لوحة " عدم التدخين في المستشفى " وتابع
:- الأفضل لنا أن نستعيد غرفتنا في الفندق
لقضاء هذه الليلة . فليس من الحكمة أن
نبدأ إبحارنا قبل الغد . ونظر إلى نورما من

خلال الدخان : - تعالى يا نورما .. لنذهب
من هنا . - سأنضم إليكم فيما بعد . وهز
كتفيه دون اكتراث ، ونظر إليها للحظة ،
وقال : - لقد أتيت معنا لأن رالف كلارك هو
صديق لي ، كما تعلمين وإلا لما سمحت لك
بركوب مركبي ، تذكرني هذا يا نورما . لقد
حصلت على عطلة سعيدة مجانية فوق مركبي
، فلا تعاندي حظك . وصدق بعينها بغضب

وقال : - أوكي يا نورما ؟ سنراك فيما بعد في

الفندق . تعالوا لنذهب الآن .

وراقبتهم وهم يتعدون بغطرسة مولودة مع
أمثالهم ، وحاولت ان تقاوم اندفاع الدموع من
عينيها ثم جلست على المقعد ، واغلقت
عينيها وولقت برأسها الى الوراء ، وعادت
إليها ذكرى الاصطدام المرعب بينما كان قارب
بيتر الحديدي الحاد يصدم اليخت الأنيق .

سيحتاج اليخت إلى اصلاحات مكلفة وكانت
على حق ، فقد كان بالإمكان قتل الرجلين
على اليخت . فماذا سيقول والدها عن هذا
الامر ؟ والدها الضخم القوي كالدب ،
والذى علمها الإبحار وهي لم تبلغ العاشرة بعد
، والذى كان متشددا جدا في موضوع
السلامة في البحر ! ولكنه في يوم من الأيام
أبحر عبر المانش في يوم كثير الضباب ، ولم تره
من يومها ثانية . وتركها موته لوحدها تماما ،

ما عدا قبر والدتها التي لم تشاهدها أبدا . ولم
تستطع أن تنسى ابدا ان موته كان في البحر .
أما بالنسبة لبيتر والآخين فالألم والمعاناة لم
يعرفوهما في حياتهم . إنهم لا يفهمون مرحم
هو كل ما يهمهم ، مهما كان مبلغ الأذى
الذى يسببونه للناس ، وفتحت عينيها والباب
يفتح ، ودخل آلان سان كلير الى غرفة
الانتظار ووجهه حزين بمرارة ، فوقفت
بعصبية وسارت نحوه لتلقاه :

- لقد .. عنيت ما قلته ، حول أسفى لما
حدث . اعلم ان الامر لا يغتفر .. اعنى ما
فعله بيتر ولكنهم مجرد أطفال وانت محق بهذا
، إنهم لا يعرفون شيئاً ، و .. و ..
- وهكذا أرسلوك لتفاوضيني .. هه ؟
- لا .. أنا أحاول فقط أن اشرح لك . إنهم
اغبياء ، غير مسؤولين .. ولكنهم سيكبرون
يوماً . واريد أن اتاسف باسمى فقط . لقد

كنت في غرفة القيادة وكان على أن أوقف

بيتر . وانا آسفة جدا ..

- أجل .. حسنا ، الافضل لك أن تعودى

إليهم الآن ، فأنت طفلتهم المدللة ، أليس

كذلك ؟

- ماذا تعنى ؟

واحمر وجهها ، فقال ساخرا :

- أنت المسكينة بينهم ، أليس كذلك ؟ أرى

أنك لست من طرازهم . لذا يقونك معهم

من أجل القيام بأعمالهم القدرة .. مثل

الاعتذار للأغبياء الذين يصدموهم !

- أنت مخطئ سيد سان كلير . أنا لست من

طرازهم ، ولقد جئت معهم لأن بيتر صديق

لرالف ، ولكنني لست الطفلة المدللة لأحد !

وفكر للحظات ثم هز كتفيه وقال :

- إذا ، اذهبي من هنا كائنا من كنت . أنت

تجعليني اشعر بالغيثان!

واستدارت نورما مبتعدة وهي تشعر بالألم .
غضبه مفهوم ولاشئ تستطيع فعله لتهدئ
هذا الغضب .. أليس هناك شئ من الحقيقة
فيما قاله ؟ أليست المسكينة بين هذه
المجموعة الثرية بما فيها رالف كلارك ؟
واستدارت إليه :

– قبل أن أذهب .. هل صديقك متمالك
وعيه ؟

– تقريبا ، ولماذا ؟

– أود أن اتحدث اليه .

– اذهبي إلى الجحيم !

– لدي شعور بأنه لن يكون غير متسامح

مثلك .

وتجاوزته متجهة نحو العنبر في زاويته البعيدة

كان رجل يستلقى فوق وسائد السرير .

وجهه شاحب وتعب . والأربطة تلف صدره

وذراعه ملقاة فوق الغطاء ، محاطة بجهاز من

الالمنيوم . وعضت نورما شفيتها لو أن البقية

رأوا هذا . رأوا نتيجة غيابهم!

وانحنت فوق الوجه الشاحب ، وانفتحت

العينان الغائرتان :

– اسمى نورما ليستر . لقد كنت فوق المركب

، الذى صدم يختكم .

وهز رأسه ببطء وعيناه زائغتان من الألم

والمخدر . فتابعت :

– الأمر لا يغتفر لنا . أنا آسفة ، من اعماق

قلبي .

وحدقت بها عيناه الزرقاوان بتعب ، ثم ابتسم

قليلًا . وفتح يده السليمة ، فأخذتها بلطف

بين يديها ، فهمس :

– سأكون بخير . الدكتور طيب وجيد .

والممرضات طيبون . سأكون بخير ... لا

تقلقى .

وابتسم ثانية وارتاحت قسّمات وجهه ، وهو
يستغرق في النوم . ووضعت نورما يده بلطف
على الغطاء ووقفت . وكان آلاّن يقف إلى
جانبها ، يراقبها بعينه الحزّينتين . فقال لها
بجفاء :

– لن يستطيع الإبحار قبل سنة .

واستدار على أعقابها وسار إلى الخارج . فتبعته
نورما ببطء ، وكان ينتظرها في غرفة الانتظار
. وقال لها :

– اسمعي .. قولى لأشتون بانه مجبر على دفع
كل تكاليف إصلاح يختى ، وسوف يكلفه
هذا غاليا . لم يمض على بناء اليخت وقت
طويل . أما بالنسبة للبحار سوف ادفع
تكاليفه بنفسى . فلا أريد ان يدفع ذلك
الكلب مصاريف علاجه فى المستشفى .
وقولى له إذا حاول أن يناقشنى ، فالأفضل له
أن يجد محاميا جيدا . وجيدا جدا .
واستدار لينصرف .. فقالت له نورما بهدوء :

– قل له هذا بنفسك .

فتوقف والتفت إليها بغضب :

– ماذا قلت ؟

– قل له هذا بنفسك . فأنا لن أنقل رسالتك

إلى أحد .

وواجهها بعضهما بغضب . وقال لها في النهاية

وصوته أجش من الغضب :

– حسن جدا . سأقول له بنفسى .. أين هو

؟

- سيكون في فندق " هيلتون مومباسا " .

والتقت عيناه بعينيها ببرود للحظة أخيرة . ثم

ذهب ..

قالت جولي بوقاحة :

- ولكن الغلطة ليست غلطة بيتر .. لقد

كان ذاهبا ..

ورد عليها آلان ببرود :

ارجوك ابتعدى عن الموضوع ، لقد كنتم

مندفعين رأسا نحوي . لم يكن أمامى أية فرصة

للهرب من طريقكم ، سوف يكلف إصلاح
اليخت غالبا ، وأنت يا أشتون سوف تدفع .

فرد عليه بيتر أشتون بغضب :

- اسمع .. لقد تماديت كثيرا ! وعلى كل

الاحوال الأضرار ليست جسيمة ، مجرد بعض

التحطيم فى الجانب وعلى السطح .

- السطح ! ذلك السطح الذى تتكلم عنه

هو من النايلون الصافى ، يا أشتون . ويجب

ان يصب بواسطة مدفع صب خاص ،

وعندما أصل باليخت الى انكلترا يجب أن
أسحبه الى البر وأعيد طلاءه بالنايلون .
كان حديثهما مسموعا من العديد من
الموجودين فى قاعة الاستقبال فى الفندق
الكبير ، ولاحظت نورما الوجوه التى التفتت
لتحدق بالرجل الضخم الملتحى ، الذى كان
الغضب الشديد واضحا عليه ، وهو يتحدث
للمجموعة الصغيرة الصغيرة على طاولة فى الزاوية .
وسألت سينثيا :

- كم سيكلف الإصلاح ؟

- يمكن لكم أن تشكروا حظكم الطيب لان ورشة والدي ستقوم بهذا العمل ، فاليخت هو آخر تصميم له . ولكننا سنطالبكم فقط بالتكاليف ، وستصل هذه إلى مبلغ ألفين أو ثلاثة آلاف جنيه .

وقال بيتر بوضوح :

- لن أدفع .. لا تستطيع ان تثبت أن ما حدث كان غلطتي ..

- بالطبع غلطتك .. عشرون من أصحاب
اليخوت شاهدوك وأنت تصدمني يا أشتون .
- صحيح ؟ إذن عليك بإحضار كل هؤلاء
إلى قاعة المحكمة يا آلان ، في لندن.
- إذن لن تعترف بمسؤوليتك عن الحادث ؟
وابتسمت سيثيا وهي تلعق شفيتها :
- بالطبع لن يعترف ، وسيكون أمامك عمل
شاق لإثبات صحة ادعائك ضد بيتر يا سيد

دي كبير . امامك كلمتك فقط أليس كذلك

؟ ونحن ستة سنقسم على العكس .

وساد صمت متوتر ، ومرة أخرى خافت نورما

أن يضرب آلان سان كبير بيتر ، ولكن بجهد

وضبط أعصاب ، أبقى آلان يديه فوق

الطاولة . وقال بصوت خافت ملئ بالشر :

– إذا الأفضل لك ان تتصل بمحاميك ، لان

مؤسسة سان كبير للإنشاءات البحرية سوف

ترفع دعوي عليك .

وابتسم بيتر :

– افعل ما شئت !

ومرة أخرى شعرت نورما بحرارة الخجل ترتفع الى وجهها بسبب تصرفهم . ونظرت الى سيثيا بمرارة . كما هم مصممون على إنقاذ انفسهم ، وعلى حماية بعضهم البعض وكانوا سيتصرفون نفس التصرف لو أن البحار قتل ، بدلا من أن تكون إصابته بليغة.

وقال آلان :

– اتساءل إذا كنت تعرف كم تسبب لي من مشاكل يا أشتون ، فاليخت خارج لتوه من حوض البناء ، أتعرف هذا ؟ حتى اننا لم نبعه بعد .

ونظر حوله فى الغرفة بعيني مريرتين وقال كأنما يحدث نفسه :

– لقد كنت اجرب اليخت لاول مرة . إنه مركب جديد وأنتم أيها الأثرياء الاغبياء صدمتموه بسفينتكم الحربية الصغيرة .

ووقف وأجال نظره فيهم وقال :

- سنلتقي ثانية يا آشتون . والآن على أن
افتش عن بحار آخر كي اوصل اليخت الى
انكلترا . والله وحده يعلم أين يمكن ان اجد
واحدًا في هذا البلد .

- حسنا ، أتمنى لك التوفيق يا آلان .. انا
متأكد انك ستجد شخصا مناسبًا .

وحدق آلان بيتر الذى كان يضحك ، ثم
تفوه بكلمات بدئية واستدار على أعقابيه .

فقال جولي بصوت جاف :

- حقا .. بعض الناس ليس عندهم تهذيب
أبدا .

وأحست نورما بالاختناق فى حنجرتها ،
والتقطت حقيبتها ، وخرجت وراء آلان ، ولم
يبال الآخرون بخروجها ، لأنهم كانوا
يضحكون لقيام سينثيا بتقليد غضب آلان ،

ولحقت نورما بآلان عند مدخل الفندق
وأمسكت بذراعه ، واستدار مستعدا للشجار
وواجهت وجهه الغاضب بهدوء ، فصاح بها :
- أنت ثانية ؟ ماذا تريد منى بحق الشيطان
؟ لقد سئمت من سماعى للهجتكم المتكبرة .
- هل يخطك ... متضرر جدا ؟
- يستطيع الابحار ، مع أننى قد لا اجد أحدا
يساعدنى فى الإبحار للخروج من هذه البلدة
اللعينة .

– ألامكن أن يبحر على يد شخص واحد ؟

– ليس هذا آمنًا ، انه بحاجة الى اثنين على

الأقل ، والافضل ثلاثة ، على كل ماذا

يهمك ؟

– اشعر بمسؤوليتي

– يجب عليك هذا

وتقدمت لتسير الى جانبه ، ثم توقفنا عند باب

الفندق ، وسألته :

– هل أنت مستعجل للعودة إلى بريطانيا ؟

– أجل ... مستعجل جدا . هناك مشتري

ينتظر وصول اليخت في لندن . وهو

مستعجل يريد أن يشتري اليخت للاشتراك به

بسباق اليخوت عبر الأطلسي . وإذا لم أعد

به الى لندن ، واصلحه خلال اثني عشر يوما

سوف يخسر والذي هذه الصفقة أمام اكبر

منافسيه .

– لقد أفسد هذا الحادث عليك الكثير ،

أليس كذلك ؟

وقال آلان بحزن :

- لن يفسد علي اليخت هذا ، بل عدم

وجود بحارة .

- أنا أسفة ، استطيع ان افهم بأنك تكرهني

.. سأتركك بسلام .

فحذق بها للحظات وهي تستعد لتنصرف .

ثم قال :

- هذا اليخت هو أفضل ما بناه والدي .

ولاحظت نورما بأنه تعب . يقاوم الإرهاق

بكل قواه :

- تصميم مراكب متقدمة مثل هذا اليخت

وبناؤها يكلف آلاف الجنيهات . ووالدي في

ضائقة مالية الآن . ومن المهم ان يحصل على

صفقة مبيع في وقت قريب ، وإذا لم يباع

اليخت ليظهر للمحترفين كيف يعمل

فسيذهب سدي جهد الأشهر والسنين . أجل

... لقد دمر أصدقائك كل شيء .

– وماذا ستفعل ؟

هز كتفيه :

– ليس لدي أية فكرة ، في الوقت الراهن
أحضر الترتيبات لسفر البحار المصاب إلى
انكلترا حالما يسمح له الاطباء ، وبعد ذلك
سأنتظر هنا لأجد بديلا عنه .

وتأهب ليذهب ، فسارعت للقول :

– آلا ن ..

وتوقف ..

– ماذا تريدین الآن ؟

– آآن .. إذا وجدت لك شخصا يستطيع

الإبحار معك .. هل يستطيع ان اتصل بك في

مكان ما ؟

– أجل .. تستطيعين الاتصال بي في نادي

اليخوت . اطلبي قبطان اليخت المصدوم

فقط .

وهزت نورما رأسها وقالت :

– حظا سعيدا .

وراقبت جسده الطويل وهو يسير نحو الظلام
في الخارج ، ووصلت إلى سمعها فهقها بيتر
أشتون عبر غرفة الاستقبال ، الى حيث تقف
. وكأنما الصوت صدم جسدها ووجدت
نفسها تسير بسرعة بين الجموع على الرصيف
وتفكيرها مشوش ، مومباسا في الليل مدينة
مرحة مليئة بالألوان ، عابقة بملايين العطور
والأصوات . واشترت لنفسها " آيس كريم "
وتابعت السير في الشوارع ، تتأمل في

واجهات المحلات . وأحست بالمرح والسعادة
يملاآن الجو ، وتمنت لو أنها تستطيع الانضمام
الى هذا الجو .

وجلست تحت قدمي تمثال لذكري الحرب ،
تأمل الخليج المظلم والأضواء المنبعثة من
المراكب . وكالعادة اتجهت افكارها نحو رالف
كلارك ، وشعرت بأن الحادثة التي جرت بعد
ظهر هذا اليوم ، مقدرًا لها أن تزيد الخلاف
بينهما وكانت تعلم أن رالف سيقف في صف

بيتر، مهما كانت الوقائع ، فرالف واصدقاؤه
دائما مرتبطون ببعضهم البعض . انها قضية
طبقية ، فالناس أمثال رالف وبيتر يشكلون
جماعة متراصة على حساب الآخرين ، من
أمثالها . وبدأت تكتشف أن عالم رالف ملئ
بالأسلاك الشائكة غير المنظورة ورالف هو
كما هو ، ولن يتغير ليرضيها . فهل فقدت
حبه لها ؟ وتساءلت برعدة عما إذا كان قد
فقد هو حبها له .

على الأقل ، هناك عزاء لها في تفكيرها
بالعودة إلى العمل . إذ تستطيع إلهاء نفسها
في رسمها ، وفي إعادة تنظيف واصلاح
اللوحات الثمينة . كانت تسعد في إعادة
ترميم الاعمال الفنية الكبيرة التي يتلفها الزمن
، لتصبح شيئاً جميلاً ومبهجاً . فالرسم الزيتي
كان اختصاصها ، واسم نورما ليستر أصبح
مشهوراً في عالم الفن ، فبعد نجاحها في ترميم
اللوحات المشهورة " لروين " نشرت بعض

المقالات في الصحف حول عملها ، وحتى انها
أجرت بعض المقابلات التلفزيونية . وكان أحد
المجانين قد مزق احدى اللوحات الثمينة
بسكين ، وطلب منها المعرض ان تفعل ما
بوسعها لإصلاحها . واستغرقها ذلك شهر
من العمل المضني ، وعملت وكأنها جراح
تجميل ، ونجحت في عملها حتى أدهشت
الجمهور . ولكن بعد ذلك تلاشت شهرتها
بالتدريج . وتمكنت في النهاية من ترك العمل

في المؤسسة الفنية لتفتح استوديو خاص بها
حيث نجحت تماما فيه . والتقت برالف في
منزل ذويه عندما كانت تتفحص مجموعة
لوحات مائية جمعتها السيدة كلارك ، ظانا أنها
لوحات أصلية .

وتنهدت نورما ووقفت تنفض ثوبها .. وعادت
الى الفندق ، إلى غرفتها . واستلقت على
سريرها ، وهي تشعر بالبؤس دون ان تعرف
لماذا . واخذت تفكر بالوجوه على ظهر

المركب ، وجوه بشعة أنانية جبانة ، كانت
تعلم بأنهم اناس سطحيون ، يستخدمون قناعا
من التعاطف والسحر ليغطوا شخصياتهم غير
المكتملة ، ولكنها الآن تراهم بصورة أوضح ،
تراهم كأطفال فاسدين يستخدمون ثراءهم
وامتيازاتهم ، ليشقوا طريقا لا رحمة فيه على
حساب حياة الناس الآخرين . وبدافع فجائي
، التقطت اهاتف لتطلب من عاملة السنترال
إعطائها الخط الدولي . ثم طلبت رقم هاتف

رالف في لندن . وعندما سمعت صوته ،
علمت بأنها اتصلت به في وقت غير مناسب
، فقد كان صوته متوترا وظاهر عليه نبرة
السكر ، مع عدائية ظاهرة . - رالف ...
هذه أنا . - أهلا .. أنت .. كيف حال كينيا
؟وتنهدت ، إذ لم تعد راغبة في الكلام معه ،
وخاصة عندما يكون سكرانا ، ولكنها قالت
:- أردت سماع صوتك .. لن أزعجك . -
كلام سخي ف .. ما آخر الأخبار ؟ وترددت ،

ثم أخبرته عن الحادثة ، واستمع اليها بصمت
، ثم سأها بعدائية :- إذا ؟ ماذا كنت تنتظرين
من بيتر أن يفعل ؟ فتنهدت ، وهي في الحقيقة
لا ترغب في مناقشة الامر معه . - حسنا .
كان عليه الاعتراف بخطئه ، كبداية ، ولكن
هذا اكثر تهديبا .. - منذ متى انت خبيرة
بالتهديب ؟ وحاولت ان تتجاهل ملاحظته ،
فقلت :- على كل حال ، هو مدين لآلان
بتكاليف الإصلاح . ورد عليها رالف بحدة :-

فهمت .. أنت إذا خبيرة بالقانون ايضا .
أليس كذلك؟ ووقالت بهدوء :- قد لا اعرف
شيئا عن القانون ، ولكنني اعرف اشياء كثيرة
عن الابحار ، وبيتر كان مخطئا ، لا .. بل أسوا
. لقد كان مهملا بشكل إجرامي ، وكان ثملا
- قبل أن ترمى الاتهامات جزافا ، تذكرني
ان بيتر منحك رحلة مجانية يا نورما ، فلا
تعصي اليد التي تطعمك يا فتاة . - استطيع
دفع مصاريفي الخاصة ، وانت تعلم انني كنت

افضل السفر بالطائرة ، لم اكن ارغب في
السفر معه . اما بالنسبة له فكان يمكن ان
يقتل آلان !- آلان ؟ يبدو أنكما على وفاق
تام ، كائنا من يكون ؟- على الاقل هو
مهذب ، لقد انقذ حياتي في " سيرنجيتي " إذا
كنت تريد ان تعرف .- حقا ! اخبريني
.واخبرته القصة باختصار ، وضحك :- هاه
.. يبدو لي انك وقعت في حب هذا المقال في
الاخلاق يا عزيزتي ، ألسن كذلك ؟- أنت

ثم يا رالف . ولا اظن اننى سأتكلم معك
بالمزيد . - انتظري .. وسار صمت طويل ،
وعندما عاد الى الكلام ، كان فى صوته رنة
غريبة حيرتها : - نورما ، يا فتاتى .. هل قال
لك أحد شيئاً عني ؟ - طوال الوقت ، كنت
الأول دائماً فى لائحة الحديث . لماذا ؟ - اوه
... حسنا لا شئ . - رالف .. ما الأمر ؟ -
حسنا ، كنت اتساءل ما إذا كان لديك ..
ولكنى لا .. لا شئ . - انت تغيظني يا رالف .

إلى ماذا تشير ؟ هل هناك ما يقلقك أنت
لابد ان هناك شئ ما فى ذهنه ، وهي تعرف
هذا . وكان يحاول استدراجها للاستعلام عنه
.. انها لعبة قديمة تعرفها عنه . - بالطبع انا
منزعجة يا رالف . انا منزعجة حول الحادثة ،
واخاف من فكرة السفر معهم فى المركب . -
لماذا يا نورما ؟ هل .. حدث شئ آخر ؟ وكان
هناك توتر غريب فى صوته ، فقطبت جبينها
وقالت بهدوء: - إلى ماذا ترمي ؟ - ألم يقل لك

أحد شيئاً إذا؟ - حول ماذا؟ وضحك
بصوت غريب جعلها تجفل :- أوه .. أنت
تعرفين .. الناس تتحدث بالإشاعات ..
اليس كذلك؟ - ولماذا يشيعون عنك شيئاً
؟- لست ادري . إنها مجرد فكرة يا نورما ، في
حال حاول احدهم التحدث عني وعن جولي
..- جولي ؟ وأنت ؟ ما هي هذه الإشاعات
؟- هل تحاولين إثارتي ؟ كان صوته لا يزال
متوتراً ، وادركت نورما لسبب ما ، انه يظن

انها علمت شيئاً . شيئاً حوله وحول جولي
..- رالف .. هل حدث بينك وبين جولي أي
جدال ؟- لا يعد ما جري جدالا يا فتاتي ..
اسمعي ... كان هذا مجرد صدفة !بدأ الامر
عند قضائنا نهاية أسبوع في اسكتلندا ، عندما
كنت تظنين اننا ذهبنا لرؤية سباق الخيل ..
لا يجب ان تتظاهري . ذلك الوغد سيلك كان
دائما يغار علي جولي مني . ولا بد أنه هو من
أوصل الخبر لك .. كي ينتقم مني .. ماذا قال

لك بالضبط؟- رالف . منذ متى كانت هذه
العلاقة مستمرة؟- قلت لك ، منذ ذهابنا
إلى استكلندا ، ربما منذ سنة الآن .- وهل
كنتما .. تتعاشران؟- لا تكوني طفلة هكذا .
بالطبع كنا نتعاشر . نورما ؟ أنت وأنا .. لم
نكن نفعل شيئاً كهذا . والرجل يجب ان يمرح
قليلاً في حياته .- أنت لا تعرف شيئاً سوى
المرح .. لقد كنا على وشك الزواج!- ولا زلنا
سنترج .. إذا رغبت في هذا .- إذا رغبت

؟- أعتقد انك جربت نفسك مع سان كلير ،
لتستطيعي استرجاعي . ليس عليك ان تفعلي
هذا يا نورما ..- استرجعك ؟ انت تتحدث
كالأطفال .- اتعنين .. انه لم يحدث شئ .. لم
تمنحيه نفسك ؟- وهل هذا ما تظنه بي ؟-
ليس بعيدا عليك أن تفعلي هذا ، أنت
احيانا كالقطة المتوحشة ..- في الواقع ..
آلان عشيقى ! وسأسافر معه على متن يخته
!وقال بهدوء ، وبلهجة منتصرة :- وهل

أستطيع أن أفهم من هذا ، ان كل شئ بيننا
انتهى؟ وقلت بصوت مرتجف :- رالف
لقد خططت لكل هذه المحادثة .. أليس
كذلك ؟ أردتني أن أعرف ! كنت تموت شوقا
لتخبرني عن علاقتك بجولي ... وقاطعها رالف
ن واستطاعت سماع الذنب في صوته :-
تمالكي نفسك . - إذا كنت تريد التخلص من
علاقتنا ، فلماذا لم تقل لي هذا بصراحة . لم
يكن يجب عليك أن تنتظر طويلا ! - اسمعي يا

نورما .. ليس من التعقل أن تتصرفي كطفلة
.. وأقفلت السماعه ، ودفنت رأسها بين يديها
، وانفجرت بالبكاء . عندما استعادت رباطة
جأشها ، عادت إلى التقاط الهاتف ثانية ..
وتفكيرها مضطرب . هل سيقبل بها آلان على
يخته ؟ ربما لا . وبدأت تتكون في ذهنها خطة
مجنونة . وطلبت السنترال وطلبت منه الاتثال
بنادى يخوت مومباسا ، وجاءها صوت آلان
جافا وباردا . - نعم ؟ - أظن أنني وجدت لك

من يرافقتك ، متى تريد مغادرة مومباسا ؟ - في
أسرع وقت ممكن ، بالطبع . هناك مد في
البحر عند الثالثة صباحا . وأستطيع أن أبحر
عندها . لماذا ؟ وقفز قلبها ، الثالثة صباحا !
وفكرت بآلان ، هل تستطيع أن تخدع هذا
الرجل ؟ وانقبضت معدتها ، ربما تستطيع
خداعه لساعات قليلة : - هناك شاب التقيت
به ، تلميذ ، كما أظن . وذكر انه يفتش عن
طريقة للسفر إلى وطنه . لقد سرق كل ماله

... - حسنا من هو ؟ ما اسمه ؟ - أوه ...
طوني ... ربما طومي ... لا أذكر تماما . - لا
يهم .. اتعلمين أين أجده ؟ - أجل . - أين
؟ - حسنا ، لقد قال إنه سيسهر الليلة ،
ولست أدري أين .. أتريد أن أتصل به عندما
يعود ؟ - لا .. سأتكلم معه أنا . أين يقيم ؟ -
لا أعرف أين يقيم . انظر .. سأراه عندما
يعود ، وأرسله إليك في اليخت .. هل ينفع
هذا ؟ - أعتقد هذا .. انظري ، هذا الشاب

اليس مصدر مشاكل ؟ مخدرات ، أو شئ من هذا ؟- أوه .. لا . لاشئ من هذا النوع أبدا .
- وكيف تعرفين . وقالت بحزم :- إنه لا يبدو من هذا الصنف . ولكننى أعرف أنه تواق جدا للحصول على طريقة سفر للعودة إلى وطنه . - إذا .. أبلغيه أننى سأدفع له الأجر المتعارف عليه . وحاولى أن ترسله إلى اليخت بأسرع وقت ممكن .. اوكى ؟- أوكى ... -
إذا وصل عندى قبل الثالثة ، سنبحر فى الحال

.. هل فهمت ؟ - ساقول له . وقال آلان
بصوت أقل عدائية الآن : - اسمعى .. لقد
نسيت إسمك . - نورما ليستر . - صحيح ،
لقد سمعتهم ينادونك نورما . إذا استطعت
إرساله إلى اليخت الليلة ، سأكون سعيدا جدا
. - سأفعل نا بوسعى . - أجل .. حسنا .. انا
آسف إذا كنت جافا معك . - أتفهم هذا .
سأذهب لأفتش عنه الآن . وودعته ، وأقفلت
الهاتف . ثم ركضت خارجة لتتنزل فى المصعد

. وهى تعد ما لديها من مال . هل ستستطيع
ان تذهب إلى اليخت ؟ سيكون ظلاما فى
الخارج ، وهذا من مصلحتها . والخداع لن
يستمر أكثر من ساعات . وما إن يصبحا فى
عرض البحر ، لن يستطيع ان يعود ثانية
. وجدت صيدلية مفتوحة فى الشارع التالى ،
وأخذت سلة وبدأت تفتش عن ما ستحتاج
إليه . مقص ، صباغ شعر ، أسبرين ، بعض
مستحضرات التجميل ، اقراص لدوار البحر

، قد تحتاج في اليخت الكبير ... بعض
الصمغ ... وعادت إلى الفندق وهي تحمل
مشترياتها ، وفي المصعد ، نظرت إلى ساعتها
لتجد أنها العاشرة والنصف . فهمت "
اللعنة " لم يعد أمامها الكثير من الوقت !

نهاية الفصل الثاني

3- خدعة صغيرة

كانت الساعة تقارب الثانية و النصف فجرا
عندما سارالتاكسي على طول رصيف الميناء ،
أضواءه الأمامية تضيئ الطريق وسط الظلام
الدامس. ورفع آلان سان كلير رأسه عن

الخريطة التي كان يدرسها وخفق قلبه... هل
سيكون هذا بداية لتغيير حظه.

وخرج شخص ضئيل الجسم يرتدى سترة
رياضية ضخمة، من السيارة، ونظر مترددا
حوله الى اليخوت. ثم شاهد المصباح المعلق
فوق اسم اليخت ((ميليسا)) ولوح لآلان،
ودفع أجرة التاكسي، وحمل حقيبته نحو
اليخت الجميل. ورفع آلان المصباح المتحرك

ليلقى الضوء على السلم، وتقدم ليلاقي
الوافد الجديد، الذي يبدو كولد صغير رفيع.

وقال الولد بصوت أجش:

– سيد سان كلير؟ اسمي طوني هيستون، لقد
أرسلتني نورما.

– أهلا بك ..

وأخذ آلان يتفحصه، شعر أسود قصير، وجه

جميل، شارب أسود، يثير السخرية، ولكن

هناك شيء مألوف في وجهه فسأله:

– ألم أرك في مكان ما من قبل؟

وهز الولد رأسه :

– لا أظن هذا... هل صحيح أنك تبحث

عن بحار؟

- صحيح . . هل لديك خبرة بالابحار !

- طبعاً، والدى كان يصطحبني في قاربه،
عندما كان حياً، وأعرف المبادئ الأساسية.

وبدت على آلاان السعادة

- هل تستطيع قراءة البوصلة؟

- بشكل جيد، وأستطيع الطهو والتنظيف
أيضا، وأشتطيع العمل على الرادار أيضا.

- والخرائط ؟

- كما قلت لك يا قبطان، اعرف المبادئ
الأساسية، وسأتعلم سريعا مالا أعرفه.

ونظر آلان الى الولد باهتمام متزايد، انه في
الواقع صغير الجسم، تقريبا كالفتاة... وقال له:
- أنا لست مليونيرا يا طوني، كل ما أستطيع
دفعه هو الأجر المتعارف عليه حسب التعرفة
الدولية.

- سيكون هذا رائعا يا قبطان، كل ما أريده
أن أصل الى وطني.

– اذا، كل شئ سيكون على ما يرام، المد
سيبدأ، بعد عشر دقائق . . أتستطيع السفر
معي فوراً؟ كما أنت؟

– طبعاً . .

وابتسم ابتسامة جميلة، ولكن هذا الشارب :
انه حقاً مضحك! لا بد أن الولد المسكين

رباه لبدو أكبر سنا واكثر رجولة، ولكن عيناه
البنيتان اللطيفتان كانتا ثابتتين تماما، ومع أن
جسمه صغير، يلفه في ثياب تبدو كبيرة عليه،
فان هناك شئ ما فيه بدأ يجذب آلان. ونظر
الى يديه القدرتين، كانتا نحيلتين أيضا، ورققتين
تقريبا.

– كم عمرك يا طوني؟

– عشرون سنة يا قبطان.

– هيا .. انت لا تبدو فى الثامنة عشر. كم

عمرك؟ خمسة عشر؟ ستة عشر؟

– أنا فى السابعة عشر يا قبطان.

ولكن آلان عرف بأنه يكذب.

- هل أنت واقع في أي نوع من المشاكل؟ ما الأمر . . مع البوليس؟

- لا . . لا شيء من هذا. أنا نظيف، أقسم لك، يمكنك القول ان الأمر . . مشاكل عائلية!

- أي نوع من المشاكل العائلية؟

– حسنا، اذا كنت مصرا أن تعرف. والداي
ماتا منذ مدة. وبقى لى عمتي . . وهى مقامرة

. . .

– حسنا. ليس عليك أن تقول المزيد. سوف
آخذك معى يا طوني . . دون أي سؤال.
أوكى؟

– هذا عظيم!

وأحس آلان بالأسف عليه، ولد مسكين دون

منزل يأويه، ومسرور لأنه وجد صديقا.

- طوني . اسمي آلان . أو ((قبطان)).

- أنت على حق يا قبطان.

وضحك الولد، مظهرًا أسنانًا بيضاء جميلة.
ومرة ثانية، أعتقد الآن أن هناك شيئًا مألوفًا
في ابتسامته. ما هو ياترى؟ ورد هو
الابتسامة وصافحه. وأجفل الولد. مسكين
! انه حقا ليس قويا.

- هل ستكون على ما يرام يا طوني؟

- طبعًا يا قبطان، أنا قوي كالحصان، صدقًا.

وأدار آلان وجهه ليخفي ابتسامته.

– أمامنا خمس دقائق لنلتقط المدد. ضع

حقائبك في الكابين، ولنبدأ العمل.

– حاضر يا سيدي.

وأقلع اليخت ((مليسا)) نحو البحر، وامتلاً
شراعه بريح الصباح الباكر، التي تندفع من
أراضى أفريقيا نحو البحر. وامتد البحر أمام
اليخت الرمادي وكأنه صفحة من الفضة
السائلة، وملأت نفس نورما الغبطة لرؤية هذا
الجمال، وأطاعت تعليمات آلان بدقة و
صمت، وما ان حلت الساعة السادسة حتى
أصبحت أفريقيا وكأنها بقعة حمراء طويلة في
الأفق. ثم أشرقت الشمس وبدا البحر بلونه

الأزرق العميق، وتحولت السماء الى لون
النحاس. وبدأ الحر سريعاً. وغسلت مياه
البحر أى أثر لرائحة الأرض على اليخت.

ونزلت نورما الى المطبخ، بينما أخذ آلان
يدرس الخرائط. ونظر بدهشة عندما أحضرت
له اللحم والبيض الساخن للافطار:

– هذه تبدو اجمل من مليون دولار. . أين
تعلمت الطهو؟

– لقد تعلمته سريعا . كان علي أن أتعلمه
بعد وفاة والدتي . فوالدي لم يكن يعرف شيئا
عن الطبخ، رحم الله روحه.

– لقد توفيت والدتي عندما كنت صغيرا
أيضا، ولم يبق سواي مع والدي مثلك تماما

– حقا . وماذا يعمل والدك؟

- مصمم مراكب . لقد صمم هذه مثلاً .

- جيد . وأنت يا قبطان؟ هل أنت في نفس
المهنة؟

- لا . ليس تماماً . أنا أصمم الطائرات وليس
المراكب

– يا اهي!

– هذه حقيقة، أنا أصمم الطائرات النفاثة
الخاصة للأثرياء، والهلبيكوبتر، وما شابه.

– أراهن بأنك ثري.

وأخذت تربت على شاربها، الذي بدأ الصمغ
فيه يؤلمها. متى ستكشف عن نفسها؟ ليس
قبل أن يتعد جدا عن الشاطئ.

وابتسم آلان :

- لا.. أنا لست ثريا يا طوني. أكسب رزقي،
هذا كل شيء. ولكن آمل أن تتحسن الظروف
قريبا، بعد ان أتخلص من كل ديوني. انظر،

لماذا لا تخلع هذه السترة ، سوف يصبح الحر
لا يطاق بعد قليل، و الأفضل أن تبقى في
التي شيرت.

– آه ... أجل، بعد دقائق لدي رشح بسيط
...

– ولماذا لم تقل؟ سأحضر لك الدواء؟ هل
تشعر بصداع؟

- لا . . أعنى . . أجل . .

- أيها الولد المسكين . هاك، خذ قرصين
من هذا.

وابتلعت نورما الأسبرين على مضض، مع
قليل من الماء أحضره في كوب لها. وأخذ منها
الكوب ليرمي ما تبقى من الماء فيه، ثم توقف

وحدق مذهولا فيه، كان في الماء شئ يطفو
كالشعر، انه الشارب، والتقت عيناه بعينيها
بذهول، ثم أصبح وجهه قاسيا باردا.

– ما هذا بحق الجحيم؟

وتنحنت نورما بعصبية، على الأقل تستطيع
الآن التخلي عن صوت ((طوني)) الأجهش،
وقالت:

– الأفضل أن أشرح لك سيد سان كليير.

– يا الهي . . انت ؟ نورما ليستر؟

– أجل . .

وتقدم نحوها ووجهه متجههم من الغضب،
وللحظة ظنته سيضربها. فتراجعت قليلا.
وأمسك ذراعيها بيدين قويتين، فشهقت . .
- ما نوع هذا المزاح؟ من أرسلك لتنفذي
هذه اللعبة؟ أيتها الثعلبة الصغيرة؟
- لم يرسلني احد. . . أنت تؤلم ذراعي. . .

– أنا أوملك عن قصد، ماذا تقصدين بحق

الشيطان بخداعي هكذا؟

– لأنني اعرف بأنك لن تقبل بي لو اقترحت

عليك مرافقتك، أرجوك اتركني!

– أتركك؟ يجب ان أرميك الى سمك القرش!

– أردت فقط مساعدتك، على كل، أنا

مدينة لك بجميل، أتذكر؟

– جميل؟ لم أكن يائسا الى هذا الحد . . هيا

أخفضى الشراع يا آنسة ليستر، سنعود الى

مومباسا.

- أرجوك انتظر . . ليس من فائدة في الرجوع
الآن.

- بلى . هناك فائدة، سوف أعيدك الى
الشاطئ، وأسلمك الى أصدقائك. أيتها الهاربة
الصغيرة.

- سوف يكونون قد أبحروا عندما نصل،
وأنا لن أصعد الى متن قاربهم ثانية.

- لا يهمني أين تذهبين. طالما يكون هذا
خارج مركبي. ذا لم تنزلى الشارع سأفعل
بنفسي.

- أنت لا تستطيع رؤية شئ أبعد من
غضبك، أليس كذلك؟ فأنت واثق جدا من
صواب آرائك، ولكن، ماذا ستفعل بعد أن
توصلني الى الشاطئ؟ هل ستجلس حتى

تتعفن لأسابيع في مومباسا؟ ألا تدين لوالدك

بشيء؟

– أنا أقرر، بماذا أدين، ولمن، لن أخاطر

باهلاك والدي بوجود طفلة فاسدة مثلك !

– لقد رأيت بنفسك ما أستطيع عمله هذا

الصباح . . جزء مما قلته لك صحيح . . فأنا

أعرف تماما قواعد الابدان.

- نعم . لدي اثبات واضح لمهارتك .

وأشار الى الجزء المحطم من سطح المركب .

فقلت وقد بدأ غضبها يتصاعد:

- لم اكن أنا من يقود تلك المركب، يا سيد

يان كلير . فلماذا تلومني؟ لقد قلت بنفسك

أننى لست من طرازهم، واذا كنت تريد أن

تعرف لقد حاولت ايقاف بيتر عندما كان
متجها لصدم مركبك.

- ولكنك لم تنجحى، أليس كذلك؟

- ليست هذه غلطتى. . لقد فعلت ما
بوسعى.

– اذا كان ما حدث، أفضل ما بوسعك،

فأنا أكره أن أشاهد ما ستفعلينه بمركبتي !

– اذن . . أرجعني الى مومباسا، وتعفن هناك

اذا كنت تريد هذا.

– أفضل أن أتعفن في مومباسا بدل أن أغرق

على يديك.

وردت عليه نورما بهدوء:

- لست بحاجة لدروس من أحد حول
السلامة البحرية، وهذا جزء من قصتي،
حقيقي أيضا، والذي غرق في المانش منذ
خمس سنوات.

وحدق بها وقد بدأ الغضب يتلاشى من عينيه:

- أنا آسف.. لم أكن أعرف هذا.

– وعلمني الابحار عندما كنت طفلة، أستطيع

فعلا مساعدتك يا سيد سان كبير.

– لقد أفسدت شعرك الجميل الأشقر، هل

يمكن غسل هذا الصباغ؟

– لست أدري.

وحدق بها وفي عينيه ارتياب:

- ولماذا تريدان مساعدتي؟ يا آنسة. ليستر؟

- لأنني كنت على المركب، وأريد أن أدفع

لك قسما من الأضرار، وخاصة أن بيتر

أشتون لا يبدو من المحتمل أن يفى بالتزاماته،

ولكن أيضا لأنني مدينة لك بجميل. لن

تستطيع معرفة مدى سعادتي عندما رأيت

الرانج لوفر يظهر من خلال المطر ذلك اليوم.

لا أظن بأنني كنت مدعورة هكذا طوال

حياتي.

– وماذا عن رالف، وبقية أصدقائك؟ أعتقد أنهم لا يعرفون شيئا عن مشروعك هذا؟

– لقد تركت رسالة لهم، ولا أظن بأنهم سيفتقدوني كثيرا.

– والعزیز رالف؟ ماذا سيقول عندما يسمع

بهذا الأمر؟

– في الواقع . . لست أهتم بما سيقول.

خلال الصمت صفرت الريح عبر الأشرطة،
وأصبحت الشمس مرتفعة الآن، وأخذت
تعرق داخل السترة التي سرقتها من غرفة بيتر
آشتون.

- سوف تتعبين أكثر على متن ((ميلييسا)). .
وسوف تكون طريق العودة أطول.

- عملى ينتظرني، واذا لم ترجعنى الى مومباسا
سوف تتمكن من الوصول ((بميلييسا)) فى
وقت أسرع.

وعلمت بأنه سيوافق، وتفحصها بعينه
الجميلتين، وكأنه يراها للمرة الأولى، وقال
بمرارة:

- يبدو ان ليس هناك ما أستطيع فعله . .
وعليك أن تحاولي على الأقل التعويض عن
بعض الأضرار التي ألحقها زملاؤك الأغبياء . .
ولأجل الله، حاولي أن تفعلي شيئاً لشعرك، لم
تكوني سيئو جدا كطوني . . ولكن كنورما
ليستر . . انت مريعة !

– سآبذل جهدى.

وابتسمت له بلطف؁ مما جعلها تبدو أجمال؁
على الرغم من شعرها البشع. ولكن آلان لم
يكن غافلا عن الجمال الذى فى وجهها.

– سآراقبك باسمرار؁ فلا تفعلى أى شئ

خاطئ. أفهمت هذا؟

- حاضر يا سيدى. هل أنهيت فطورك يا

قبطان؟

.

وعادت الى كابيتها، ووضعت رأسها فوق
المغسلة، وبللته ثم غسلته بالصابون. عدة
غسلات قوية قاسية أزالته آخر أثر للصبغة،

وعاد شعرها ليكتسب اللون العسلي الذهبي
الأصلي، لون جميل، غني، كان والدها يسميه
((العسل البري)) ولكنه أصبح قصيرا بشكل
محزن، وأحست بالألم لفقدان خصله الطويلة
الجميلة، وأخذت المقص، وبدأت شذب
الأطراف غير المتساوية من شعرها، وعندما
أنتهت أصبحت قصة شعرها قصيرة جدا،
ولكن على الأقل متساوية. . ولكن ، يا الهى

كم أصبح قصيرا ! وارتدت تي شيرت
وبنطلون جينز، ثم صعدت الى السطح.

وجدت آلان يطوي الشراع الرئيسي الذي
كان الهواء يتلاعب به، فأسرعت بمساعدته
بصمت تلف له الحبال وتربطها، وعقد آخر
ربطة من الحبال وهو يتنهد واستدار
ليواجهها:

– أنا سعيد لتخلصك من ذلك اللون القدر،

ولكن لماذا قصصت شعرك هكذا؟ ألم يكن

بإمكانك إخفاءه تحت قبعة؟

– لم أفكر بهذا.

– لا . . لا يمكن لك التفكير بهذا. تعالي يجب

أن أرفع الشراع الصغير.

وهما يرفعان الشراع المثلث الشكل نظر اليها

متفرسا وقال:

– آنسة ليستر، أظن أن ليس هناك . . . أى

سخافات رومانسية برأسك؟

– ماذا تعنى؟

وأجاب بـبرود:

– أعنى . . . أرحو أن لا تكونى قد تسللت
الى هذا اليخت بسبب انجذاب عاطفى
سخيف لى ؟

– بالطبع لا .

وشبك المشبك الفولاذى للحبل فى مكانه

وقال:

– أنا سعيد لسماع هذا . . . فهذا كان

سيعقد الأمور دون فائدة.

وقالت له وقد أحمر وجهها:

– أنا متأكدة من أن الأمور كانت ستتعدد،

هل تواجه كثير من هذه المشاكل سيد سان

كلير؟

– هذا ممكن، ولكنني لست مستعد لأي

علاقة عاطفية آنسة ليستر، هل هذا مفهوم؟

– تماما.

وأحست بأنفاسها تختنق من عجزفته.

-جيد . الساعة تقارب من الواحدة

والنصف يا طوني هيستون. حان وقت

الغداء، ألا تظن هذا؟

وغاصت الشمس ببطء عند الغروب، تملأ

السماء بالشعاع. وتناولوا طعامهما تحت النور

القرمزي،

والعالم من حولهما ساكن تماما، ماعدا أصوات
النورس التي تلحق بهما، وهمسات البحر
السرية.

وبدأت النجوم تظهر واحدة واحدة، رؤوس
دبابيس من الماس تضىء في كبد السماء
المخملى الأسود والقمر كان مكتملا تقريبا.
ليس كالقمر الأنكليزي البارد، بل كتلة
مشتعلة من أفضل أنواع الذهب يلمع بصفاء
بين الأنوار الأخرى،

ومال آلان الى الخلف مستندا الى جوار غرفة القيادة، ينظر الى القمر بعينين هادئتين.

– يقولون ان القمر كالعدراء. من السهل قول هذا في أوروبا، ولكن هنا، قرب هذه الشواطئ الأفريقية لا يبدو كالعدراء، أليس

كذلك؟ أم علي أن أقول هي؟ انها امرأة غنية
جميلة، مستعدة للحب.

وجلست نورما تستمع اليه بصمت، لا تعرف
ماذا تقول، ونظر اليها، وشاهدت اللمحة
الساخرة في وجهه وهو يتابع:

- أو . . هكذا يريدنا الشعراء أن نصدق.

على كل، سأشعل الأنوار على السطح.

ونفض بخفة، وذهب ليشعل الأنوار الخضراء
والحمراء التي ستضى ((مليسا)) طوال
ساعات الظلام. ونزلت نورما لتغسل
الأطباق. ثم تفحصت البوصلة، لتتأكد من
المسار الذي وضع المركب فيه. وعندما عاد،
فتح الخريطة على الطاولة، وأشار بأصبعه، ثم
قال:

– سوف نصل الى سلسلة صخور ((مارغريتا))

قريبا،

وسوف أسير باليخت قرب الشاطئ، فأنا
أفضل هذه الجهة من سلسلة الصخور بدلا
من جهة البحر.

وأدار المقود ليتجه باليخت نحو الشاطئ،
وبدت شواطئ أفريقيا بالتدرج وهي تقترب
تحت ضوء القمر. ووقفت نورما قرب آلان في

غرفة القيادة، قريبة منه لدرجة احساسها
بحرارة جسده. الليلة كانت مخملية، زرقاء،
قائمة، ليلة افريقية، وهما يقتربان من الشاطئ،
بدأت رائحة الأرض الافريقية تأتي اليهم مع
النسيم، رائحة نار المخيمات والنباتات
العطرة. .

رائحة كانت نورما تعرف بأنها لن تنساها أبدا.

– ما هي هذه البلاد؟

– الصومال. ستمكن من مشاهدة الشاطئ
قريبا.

وفي هدوء الليل، وصلت الى أسماعهما
أصوات هدير الموج على الشاطئ.

وفي وقت قصير كانا على مسافة استطاعا
منها رؤية صفوف أشجار النخيل التي تحد
الشاطئ، وهي تبدو كالأشباح الفضية تحت
ضوء القمر. وعندما أصبح اليخت على
مسافة قريبة من الشاطئ أدار آلان اليخت
الى الأمام ووضعته في مسار شمالي بمحاذاة
الشاطئ الإفريقي . . .

وتقدم آلان ليقف قربها للحظة ثم قال:

– علينا أن نتناوب السهر، سوف ندبر هذا

في الغد.

ليس هذا في الواقع ضروريا، ولكنني احب أن

أكون آمنا.

وتركها بعد قليل ليصعد الى غرفة القيادة،

ووقفت لوحدها تتأمل جمال هذه الليلة،

والخط الساحلي أمامها. صوت بعيد قليلا

جذب انتباهها، سعة خفيفة أتت مع الريح،

في البداية ظنت أنه آلان، ولكنها سمعتها
ثانية. زجرة خشنة قادمة من الشاطئ،
سببت لها القشعريرة في مؤخرة رقبتها
صاحت:

– آلان، تعالى واسمع هذا.

وما ان خرج الى السطح، حتى عاد الصوت
ثانية، زجرة خفيفة من على الساحل. ورفع
آلان رأسه وعيناه ثابتتان، فهمست له:

– ما هذا؟

وانضم الى الزجرة صوت آخر، وضحك آلان فجأة، وتوجه نحو غرفة القيادة وهو يقول:
– لنذهب ونرى ما هو. يبدو أن رحلتك البرية لم تنته بعد، هذا اذا كنت محظوظة.

وحدقت الى البر، واليخت يقترب بهدوء،
واقتربت الأصوات أكثر. فقالت بعصبية:

– هل الأمر آمن؟

– أجل. . . ابق عينك على الشاطئ.

– وعن ماذا أبحث؟

– عن الأسود.

وحدقت جيدا بالشاطئ،

كان على مقربة منه حتى أنها أستطاعت رؤية

أشجار النخيل تتحرك، والقمر يضيء على

الشاطيء. وسمعا الصوت ثانية واقشعرت بشرة نورما، كان هناك شئ مقلق فعلا حول هذه الأصوات. وشكرا لله أنهما على متن اليخت، وليس على الشاطيء! وضحك آلان وكأنما قرأ أفكارها، وقال :

–المفترض أن تكون هذه الأصوات مخيفة، الأسود تستخدم هذا الصوت عندما تكون تصطاد لتخيف الطريدة وتتجه في الأتجاه

الذي تريده. اصمتي الآن وابقي عينيك

مفتوحتان.

ثم رأتهما . . . وتجمد الدم في عروقها، بنصف

رعب ونصف سرور. أسدان كبيران، يسيران

ببطء بين أشجار النخيل نحو الشاطئ،

وبصمت أنزل آلاان الشراع،

ورمى المرساة. وسمع لسقوطها في الماء صوت

خفيف. وراقبي نورما الأسدين وهما يسيران

فوق الرمال. على بعد أقل من مئتين يارد
عنها. تحت ضوء القمر، جلدهما كان بلون
الفضة المذهب. واعتقدت بأنها رأت الضوء
اللوزي ينبعث من عينيها.

وخرجت من بين الأشجار ثلاث لبؤات لتنضم
الى الأسدين فوق الرمال. . ووقف آلان
بقربها يراقبان بصمت . . .

المخلوقات الضخمة أخذت تتقلب فوق
الرمال، والذكور تنفض لبداتها الكبيرة .
ومثل القطط المنزلية أخذت تلعب، تعض
بعضها وتضرب بمخالبها،
التي تستطيع كسر العظام، بلطف. ورقص
قلب نورما لجمال المنظر، انه رائع، الرؤية
الأمثل لشاعر متوحش. والضوء السحري
أعطى المنظر لمسة غير حقيقية وكأنها الحلم.

ثم . . . وبصمت كما ظهرت ، عادت القطط
الكبيرة الى ما بين الأشجار، تنادى بعضها من
وقت لوقت بأصواتها المتحشجة، وما ان
أختفت الأسود، حتى أحست نورما أن يدها
تؤلمها، فنظرت اليها لتجدها ممسكه بيد
آلان.

والتقت عيونهما في الظلام، عيناها واسعتان
ناعمتان، وعيناه سوداوان لا يمكن سبر

غورهما. ثم . . . ترك يدها. واستدار ليرفع

المرساة.

وتقدمت الى جانبه تساعده في رفع الشراع
ثانية، واصطدم كتفيه العريضين بها صدفة عدة
مرات، وكأنها جزء من الأدوات التي على
السطح.

وكأنما ذلك المشهد الغريب لم يحدث أبداً،
واستدارت لتعيد النظر الى الشاطئ. وكان
الشاطئ الفضى ساكناً، وكأنه مسرح مهجور.

– لقد انتهت المسرحية . . . هيا بنا نسير في
طريقنا.

وملاً الريح شرع ((مليسا)) الطويل الشبيه
بجناح النورس، وشق اليخت الرمادي طريقه
في البحر . . .

(نهاية الفصل الثالث)

الفصل الرابع

4- لا تعني شيئاً له!

ما ان حل منتصف النهار التالي حتى كانا
يستديران حول القرن الافريقي ويتجاوزان
جزيره (مبدا لكوري)المغطاه باشجار النخيل

ليدخلا خليج عدن في الممر الذي سيوصلهم
الى البحر الاحمر الحراره اصبحت شديده
وكلاهما يجد صعوبه في التنفس الان كان
يرتدي شورتا قصيرا وجسده الضخم يتصبب
بالعرق وخلعت نورما ثيابها لترتدي البيكيني
وفردا كل قطعه قماش من الاشرعه كي يؤمنا
التقاط الريح الخفيفه وما ان انتهيا من ربط
الحبال حتى جلست على السطح وهي تتنهد

ومسح الان العرق عن جبينه فنظرت اليه

وابتسمت قائله

- اتريدني ان اغسلك؟

- ارجوك...

واخرجت خرطوم مكافحه الحريق ومدته نحو
الماء ثم ادارت المضخه وفي خلال لحظات
تدفق ماء البحر المالح من الخرطوم الذي
تحمله ووجهت الماء على ظهره فشقق لبرودته
وكانت هذه طريقه قاسيه ولكن فعاله للابتعاد
في هذا الطقس الذي يشبه بجمارته حراره
جهنم في هذا المكان من الخليج حتى البحر
الاحمر

سيكون جوه الطف بكثيره من هنا حيث
ستهب الرياح الباردة من اليابسه نحو البحر
واصبح الان نظيفا ومبللا... واخذ منها
الخرطوم ليرد اليها جميلها

تمتعت نورما برذاذ الماء المنهمر عليها متذكرة
طفولتها عندما كان والدها يفعل معها مثل
هذا في حديقته منزلهما الصغير وبعد ان
انعشتها المياه عادا ليجلسا في فيء غرفه
القياده وقال لها الان

–لست ادري كيف كنت ابلها لانخدع بتنكرك

واحمر وجهها فاخذت المنشفه تشغل نفسها
بتجفيف شعرها ثم تطلعت في المراة المثبتة
فوق البوصله وقالت

–لم يكن لدي فكره بان اذناي ملتقتان الى

الوراء هكذا

– كان يجب ان تفكري بهذا قبل ان تقومي
بعملك الاحمق لم يكن عندك شئ مميز سوى
شعرك ولقد ذهب الان

وارتدت بصمت قميصا قطنيا ونزلت الى
المطبخ لتحضر طعاما خفيفا للغداء
وهما يبهران مبتعدين عن باب المندب التقيا
بالعديد من السفن فوق المياه البراقه وتجاوزا
الكثير من المراكب الشراعيه العربيه منذ

الفجر

وبينما هما يتناولان وجبتهما بصمت وجددا
نفسيهما وسط مجموعة صغيرة من المراكب
العربية يقودها رجال سمر في ثياب تشبه
البيجاما

وانهى الآن طعامه واسرع الى غرفه القيادة
ليراقب سير اليخت وبقية نورما وحيدته يثقل

مرور الوقت عليها وقررت ان تجد ما يليهها
فجلست تلمع المعدات الملاحه واستغرقت في
عملها ما يقارب الساعه الى ان نزل الآن
ووقف عند الباب وقال

-فكره ما خطرت في ذهني...

خطيبك هذا... رالف اليس كذلك؟

-نعم؟

-هل قلت له اين انت؟

-لا... في الواقع لم افعل

وسالها بحده وعيناه تتفحصانها

-وكيف سيعرف مكانك اذن؟

-سوف يشرح له بيتر اشتون الامر..

لقد تركت له رساله..

-وهل تركتي بيتر اشتون ان يشرح لخطيبك

وماذا ستظنين بانه سيقول لصديقك العزيز؟

-سيقول بانك احتجت الى بحار واخترت ان

اجر معك..

-ماذا يعمل رالف لكسب معيشته؟.

-انه سمسار في البورصة...لماذا؟

-انه يعمل في الصيرفة اذن؟

-في سوق القطع في لندن اجل...ولكن لماذا؟

-لاني استطيع الاتصال به بالراديو.

وسوف اتحدث مع رالف .. ما اسمه الاخر؟

- كلارك.. ولكن لماذا...

-ماذا ستظنين ان صديقه بيتر سيقول له ؟

بعد خلافك معه وبعد الجدل الذي حصل

معه في مومباسا الا تظنين ان هذه فرصه

مؤاتيه للانتقام مني؟

-وماذا تظن بانه سيقول له؟

–سيقول لقد قابلت ذلك الرجل على اليخت

..الا تعلم وما ان شاهدته حتى قفزت الى

احضانه...

فصرخت نورما

–لا...!

–وسيتابع لقد هربت معه على يخته..ولكنني

سأتصل برالف الان فورا...وسوف تشرحين له

كل شئ...صحيح؟

–الآن...لا...لا اريد...

- ما تريدينه لا يهمني لن اجعل نفسي مضطرا

للتنازل عن شئ بسبب مزحه قمت بها...

-ولكن دعني اشرح لك ... انا لم ..

-ساتصل به بالراديو.

-الآن .

ارجوك لا تفعل...

والتفت اليها بغضب

–الا تعتقدين ان من الانصاف ابلاغ الرجل

المسكين؟سوف يتخيل كل انواع الافكار

وتبعته بياس الى غرفه القيادة وكان جهاز

الارسال الضخم على الطاولة وجلس الآن

امام الاله وبدا ينادي لندن وحاولت نورما ان

تكلمه لآخر مره

–الآن ... لايجب عليك ان تكلم رالف

... استطيع ان اشرح ...

–شرحك له سيكون افضل... هذا اليخت

ميليسا ينادي لندن . ينادي لندن ...

وخلال بضع دقائق استطاع الاتصال بمركز

لندن وطلب منهم ان يوصلوه بالبورصة ومثل

هذه الاتصالات من السفن في اقطار العالم
عاديه بالنسبه لسنترال البورصه فالزبائن عاده
يتصلون بهم من جميع اقطار المعموره
ووقفت نورما بصمت بجانبه وهو ينتظر عامله
السنترال ان تصله برالف كلارك وكان قلبها
يخفق بالم ...

لماذا لم تقل لالان الحقيقه؟

وفجاه سمعت صوت رالف من جهاز الراديو

-الو...ميليسا رالف كلارك هنا .من المتكلم

ارجوك ؟

-انا الآن سان كلير ... اسمعني يا كلارك ..

خطيبتك معي . نورما ليستر

-اه .. اذا هذا انت ... ماذا تريد؟

-اريد ان اشرح لك الوضع

شيئا يارجل . انا متفهم تماما لقد اعجبتك

خطيبتي .. وبكل بساطه حملتها على متن

يختك واقلعت تحت اشعه الشمس هل هذا

صحيح؟

-لا.. ليس صحيحا لقد صعدت نورما الى

المركب بالخديعه...

-وهل فعلت هذا؟

انت رجل محظوظ سيد سان كلير... لم استطع

ابد دفعها لمثل هذه الخديعه ربما كنت انت

اقوى مني؟

-اسمع كلارك... هل اتصلت بك بيتر اشتون؟

– في الواقع لقد فعل لقد قال لي بانك
صدمت مركبه واحذثت له اضرار فادحه
وكنت كما قال تحت تاثير السكر

فصاحت نورما بجراره غير قادره على تمالك
نفسها

– هذا كذب

فقال رالف بهدوء

-هل هذه خطيبي العزيزة السابقة؟

انا سعيد لسماع صوتك يانورما هل فراش

السيد سان كلير مريح لك؟

فصرخ به الان غاضبا

-اسمع ياكلارك انت تفترض افتراضات خاطئه

انا لم المس فتاتك واذا كان الخنزير اشتون قد

لمح لك بان هناك شئ بيننا اذه فهو كاذب

اكبر مما كنت اتصور

- لقد اعطاني بيتر بعض التفاصيل ..

ولكنني لم اكن بحاجة لمعلوماته لاتخيل الصورة

الكامله... انا رجل مشغول دائما سيد سان

كلير... الا يمكن اختصار هذه المحادثه

المضجره؟

- وماذا تعني بهذا القول؟

- الا تعلم؟ اخشى ان تكون فتاتك الجديده

قد افسدت عليك كل شئ

– نورما؟ وماذا ...

– اوہ ارجوڪ لاتلعب لعبه البراءه لقد اتصلت
لتخبرني كل شئ عن علاقتكما ليله سفركما

– ماذا؟

– يبدو ان اقولكما غير متفقہ يارجل اسمع ...

ساقفل الخط الان وارجوك لاتعاود الاتصال

بي .. لا انت ولا هي

وصاح الآن

– كلارك ...

ولكنه كان قد اقل الخط ورمى المايكرفون
على الطاولة واستدار في كرسية ليواجهها
- ما كل هذا بحق الجحيم؟ هل اتصلت برالف
وقلت له باننا ... نقيم علاقه ما
- الآن ... ارجوك ... اسمح لي ان اشرح الامر
- الافضل ان تشرحي لقد اكتفيت منك ومن
مشاريعك المجنونه لماذا قلت له انني عشيقك؟
- لقد زل لساني فقط

– كيف يمكن لكلام كهذا ان ينزلق من

لسانك

– حسنا...

لقد كنت مستاءه من كل شئ حصل في
مومباسا لذا اتصلت برالف لاقول له عما
حدث ونحن لم نكن متوافقان مؤخرا ارجوك ان
تصدقني يالآن . ولهذا السبب اتيت الى
مومباسا لوحدي كي اعطي رالف فرصه
للتفكير .. قال انه بحاجة اليها

- وفري على سماع تفاصيل حياتك الخاصة
لاجل الله! وقولي لي ما حدث عندما اتصلت
به من مومباسا؟

- انه... لقد.. حسنا لقد اختار تلك الامسيه
بالذات ليبلغني انه على علاقه غراميه مع
احدى صديقاته... جولي... لقد التقيت بها

-ومن هي جولي؟

-الفتاه التي كانت على المركب التي ترتدي

الاقراط الماسيه

-اه ...

تلك الفتاه التي تنظر الى كل الرجال وكانهم

حلوى فرنسيه؟

واجابت نورما بمراره

– اجل... هكذا تبدو

– لقد بدأت افهم لماذا زحفت الى يختي زحفا
لقد اردت ان تنتقمي منهم جميعا اليس
كذلك؟

-اعتقدت بانك ستظن هذا ولكنه غير
صحيح على كل قال لي رالف انه وجولي
يتقابلان منذ اشهر..
-لست مهتما في الواقع..
ياهي..انت فعلا ساذجه الست هكذا؟
-ان شئت ان تقول هذا ولكن صدق او لا
تصدق لقد تاملت كثيرا واعتقد رالف انني
اكتشفت امر جولي..وانني...

وانك رميت بنفسك في احضاني للانتقام منه

...فهمت وبالطبع اكدت له ذلك؟

- كنت مستاءه جدا يالآن ولم اقصد ان

استغلك هكذا لقد حدث ذلك عفوا بسبب

الالم الذي كان في داخلي..

- اوه ارجوك.

.لا تبدأي بلعب دور مأساوي لا استطيع

التحمل!

واستدار عنها بسرعة وركز نظره على مغيب
الشمس الذي كان يحول خليج عدن الى
قطعه من النحاس وقال لها بصوت هادئ
وملئ بالشر

- لقد استخدمتني كالمغفل منذ البدايه لقد
كنت وسيله خلاص مناسبه لك؟ لتبتعدي عن
عطله لم تكوني تتمتعين بها ...
- لا.. يا الان ...

- ثم طريقه للخلاص من علاقه بدات

تضجرك...

- هذا غير صحيح! لقد كنت احب رالف

وتوقفت عن الكلام وعادت الجملة الى ذهنها

:كنت احب!

والتقت عيناه بعينها للحظه وابتسم التواء
بسيط مرير لفته احرقها كانه الاسيد وقال

نعومه

-هيا ..

تابعي انا متمتع بالعرض تماما

واحست بشئ في حنجرتها يخنقها فحاولت

ابعاده وقالت

-انا...لم اقصد بان يكون الامر هكذا يا آلان

...

–تعين انك لم تقصدي بان اعرف كل

الاكاذيب التي كنت تقولينها عني؟

–ليس هذا ما عنيته لم اكن اقصد بان

استغلك كنت اقصد ان

اساعدك ان اعوض عليك بطريقة ما ولم

اقصد ان احشرك في مشاكلتي مع رالف

– الم تقصدي ذلك؟

ونظر اليها وهو يتسم ابتسامه تم عن عدم

تصديقه لها فقالت بمراره

- لا اعتقد ان ما اقوله يهتك على كل

الاحوال فلن تصدقني اليس كذلك

ورد عليها بهدوء

- لا .. لن اصدقك بعد الان يا انسه ليستر
فمن الان وصاعدا عندما تقولين لا... سافهم
بانك تعين نعم...

واستدار لينظر من النافذه المستديره امامه ثم
قال

- هذه (راس الخنزيره) امامنا ...

وسوف استخدم كلمات خطيبك السابق: الا
يمكن اختصار هذه المحادثه المضجره؟ سوف
اتوقف في جيوتي الليله لاعبئ بعض الوقود

انه ارخص قليلا في هذا الجزء من العالم

...لنعد الى العمل

–الان...–

–نعم؟–

–لا اريد ان اكون عدوتك...–

-لست عدوتي... بكل بساطه انت لا تعين

لي شيئاً ابدا

ومررت يدها في شعرها بضطراب الان لم يكن

رجلا عاديا ولا تستطيع ايه امراه ان لا تقع في

حيه ولو لفته قصيره ومع ذلك فقد كانت

متاكده ان هذا لم يحدث لها انها ببساطه معجبه

به فقط... ام هكذا هو الامر؟

لا يمكن لها ان اكون وقعت في الحب ثانيه ليس

بهذه السرعه بعد انفصال مؤلم مع الخطيب

وليس مع رجل لا تكاد تعرفه... لا... انها
ليست مغرمه بالان سان كلير... ولن تغرم به.

وتوقف صوت ضخ البترول من مضخه مرفا
جيبوتي وسمعت صوت السلاسل وهي تسحب
الخطرطوم من على اليخت ووقفت عندما

دخل الان عليها في غرفه القيادة وقال

بختصار

-لنخرج من هذا الميناء القدر

وللمره الاولى بدا محركا ميليسا الضخمين

بالهدير

وقاد الان اليخت بعنايه بين المراكب والسفن

التي تطفو فوق مياه الميناء المليئه بالزيت وفي

وقت قصير كان اليخت يجتاز مدخل الميناء

الضييق وتلاشت اصوات وروائح ميناء جيوتي

وراءهم ورفع الشراع الرئيسي الطويل الابيض
والاسود ودفعت به ريح حاره باتجاه البحر
الاحمر وخلال ساعه كانا قد قطعنا مدخل

باب المنذب

ودخلا في عرض البحر الاحمر الهادئ العميق
واوقف الان المحركات وارتفعت الاشرعه كامله
لتبحر ب ميليسا بهدوء...

مره اخرى توقف النشاط على اليخت فقد
كانا وحيدين في البحر المظلم العميق وما ان

شغل الان المقود الاوتوما تيكي حتى لم يعد
امامهما ما يفعلانه وكانت معدات الملاحة
لازالت على الطاولة حيث وضعتها نورما بعد
ان نظفتها واخذت تجمعها لتعيدها الى عليها
وانزلت من بين اصابعها اله قياس النجوم
ولرعبها صدمت الارض مصدره صوت تحطم
ورفعتها بقلق فوجدت ان العدسه قد تحطمت
وغاص قلبها الاله كانت جميله ويبدو انها اثريه
وكانت تحقق بها عندما دخل الان

–ما هذا الصوت؟

وشاهد المرقاب في يدها وناولته اياه وهي

تشعر بالذنب فتفحص الاله وقال بهدوء

–لقد اعطاني والدي هذه الاله كانت لجده

–انا اسفه الان...

–الا تستطيعين فعل شئ بشكل صحيح؟

وتوترت اعصابها ونظرت اليه بغضب

–كان هذا مجرد حادثه .

.الا تستطيع تصديق ذلك؟يقع للناس دائما

حوادث يا الان لم اقصد ان اكسرهما...

–انت لا تقصدين شيئا اليس كذلك؟ كل شئ

يحدث معك يحدث صدفة ولا يكون ابدا

بسبب غبائك العين اليس كذلك؟

وصاحت به بغضب

-ومن تظن نفسك نوع من الالهة؟ لم تفعل
شيئا سوى الصراخ ومهاجمتي منذ ان التقينا
وكانني المسؤوله عن حظك السيئ

واستدارت مبتعده وهي ترتجف من الغضب
متابعه كلامها

–لقد قمت ما بوسعي لمساعدتك مع اني لا
اعرف لماذا لم اعرف لماذا اتركك تعيدني الى
مومباسا..

–ولست ادري لماذا لم افعل انا لست بحاجة
لك يانورما لقد اقحمت نفسك على دون
دعوه....

–اذا انزلني الى البر في بور سعيد وسوف اعود
لوحدي الى لندن

-بور سعيد! وكيف ستجدين طريقك للخروج

من بور سعيد

-لست ادري..ولكن...

فترددت وقد احمر وجهها فقال بوحشيه

-انت مجرد حموله زائده في اليخت يانورما

فالتفت اليه وعيناها تلتمعان بالدموع

وتوجهت نحو باب غرفه القيادة وامسكت

يداه بخصرها بقوه وادارها بقساوه لتواجهه

فشهقت وقد اجفلت محدقه بالوجه الملتحي

وصاحت

– اتركني اللعنه عليك

–ولماذا اتركك؟ اليست هذه هي الطريقه التي

يعامل بها الرجال عشيقاتهم؟

–وماذا تعني؟

–لقد اخبرتي الجميع بانك عشيقتي يانورما لذا

يجب ان استفيد من هذا

–لست ادري عن ماذا تتحدث؟

وحاولت ان تتخلص منه فقال بنعومه

–ايتها المسكينه دعيني اريك ماذا اقصد.

وضمها اليها بقوه وقد لف ذراعيه من حولها
وتجمدت من الصدمه ثم ضغطت بيديها على
صده لتجذب نفسها عنه

– اتركني!

– لقد بدأت اعتقد بانك ستكونين ذات فائده
لي على كل الاحوال

وكادت ان تقع عندما افلتها اخيرا فاسرع
ليسندھا ثم انزلھا ببطء لتجلس على المقعد
.. والتقت نظراتهما فقال بصوت اجش

-هكذا...

لقد اصبحت تعرفين الان

-ما... ماذا تعني؟

-تعرفين الان لماذا رويت عني كل هذه

الاكاذيب لقد كنت راغبه في ان تكوني بين

ذراعي اليس كذلك؟

- لا!

- لا؟ هل تريدین اعاده التجربه هنا ام ندخل

الى غرفتي؟

- لا شيء... لا ارجب بك!

- ولكنك منذ لحظات كنت تتصرفين عكس

هذا يا نورما ليستر

- لا يعني عدم مقاومتي لك عندما عانقتني ان

لك الحق بان تجبرني على اكثر من ذلك

– لن اجبرك على شئ

صوته كان عميقا وهادئا ولطيفا ومد يده

ليمسح شعرها القصير وفي عينيه ثقه بالنفس

– هذه القصة المجنونه لشعرك جذابه

وتخللت اصابعه شعرها الناعم بحركات ناعمه

مثيره

وكالقطه بدات نورما تحرك رقبتها وراسها

بسعاده وضحك ضحكه عميقه ساخره

ثم شد على شعرها حتى انها صرخت من الألم

فنظر اليها بعينيه الجذابتين وسألها

-وماذا الان؟ هل هناك الاعيب جديده؟

-لا اريد ان اتابع معك هذا يا آلان

-بل انت تريدن انظري الى يديك ياعزيزتي

انت ترتجفين كورقه شجر

-انا لست مستعدة لهذا... ليس بهذه الطريقه

على كل الاحوال

=-وكيف اذن؟

هل يجب ان اغازلك واغريك؟ اخشى ان لا

اجد ورودا في البحر الاحمر لاقدمها لك!

– انا لست مستعدة ابدا.. هل هذه فكرتك
لمعاقبتى يا الان؟ هل تريد اذلالى لانك لم تحبني
وكنت مصدر ازعاج لك...؟
– كلام سخيف هذا الامر ليس له علاقه
سوى بالرغبه . انا رجل وانت امراه وكلانا
نرغب ببعضنا فما دخل اى شئ فى هذا؟
– الكثير الكثير له دخل اول شئ انا لا ارغب
فى..

انا لست من هذا النوع من الفتيات

-وما نوعيتك اذا ؟ النوع الذي يقول لخطيبه

انها بين احضان رجل اخر ؟ ما هو هذا النوع

يا نورما؟

-ربما فتاه مشوشه الفكر . ولكن ليس النوع

الذي يقفز الى احضان اي غريب

-اوه ..هيا..وفري على تظاهرك بالطهاره!

فصاحت به بغضب

-لا تقل هذا

وتقدم نحوها فتراجعت الى باب غرفه القياده
ولكن في الظلام الحاد فوق السطح تبعها
ولف ذراعيه حول خصرها وجذبها اليه
وتصاعد الدم الى وجهها وشعرت بقوته
واحست انه قادر على ان يفعل ما يشاء بها
فتوسلت اليه بياس:

–الان..ارجوك اتركني!

شئ من الالحاح في صوتها استطاع ان يصل
الى نفسه فتركها بصمت وتراجعت الى الخلف
بضعف وخيبة الامل تجري في جسدها اذ

ادركت انه فجاه قد اصبح باردا

وقال بصوت قاس كالفولاذ

-نورما... دعيني اعطيك اندارا..

. لا تتلاعبي معي ابدا! هل فهمت؟

وردت

-نعم

فاستدار عنها بغضب واحست برده فعل
مرتجفه تنتشر في جسدها وبالم وهي تدرك بان
الان كان يمكن له ان ياخذ منها مايشاء في

لحظات

اذا... لقد انقذت شرفها الثمين...

هذا امر جيد... اليس كذلك؟...

نهاية الفصل الرابع

الفصل الخامس:

لست جاريتك!

ونفضت نورما عن فجر اليوم التالى، ونفضت
الغطاء عنها، ثم سارت نحو النافذة لتنظر الى
الخارج. كان البحر الممتد امامها

كالفضة، هادىء وساكنوكانة بركة. وكانت
(ميليسا) تبصر فى البحر الاحمر مثل طائر
البطريق ،

يجرفها الريح. وكل شىء من حولها
صامت، وارتدت نورما اليكىنى، وغسلت
وجهها، ونظرت الى شعرها فى المرآه، وتذكرت

اصابع آلان وهى تمر من خلاله، وصدمتها
هذه الذكرى.. ماذا يحدث لها؟ وفكرت برد
فعلها ليلة امس بين ذراعية، وطغت عليها
موجة من الخجل.. يا الهى! لقد كانت على
وشك فقدان السيطرة على نفسها ،
غير قادرة على التوقف عن الاستجابة له.
واسرعت بالخروج الى السطح ، كى تتمتع
باخر نسيمات باردة للفجر.

كانت الشمس قد بدأت تعلو ككرة ملتهبة
على طول خط المشرق الرفيع، ذلك الخط
الذي عرفت انه العربية

السعودية. وتنهدت، ومالت على الحاجز فوق
السطح، وتأملت في المياه المتسارعة المزبدة
امام مقدمة اليخت.. الامس كان يوما
شاقا، صوت رالف عبر الراديو استطاع ان
يصدمها اكثر مما تصورت ،
ما بينهما من المؤكدانه وصل لنهايته.

واخذت تفرك الحاجز النحاسى امامها محاولة
ان تحدد بعض اسباب الالم فى قلبها. ومن
حقها ان ترتبك لتطور الاحداث. ولكنها مع
ذلك لم تكن مرتبكة، فهى اصبحت غير هيابة؟
وماذا عن الآن سان كبير؟

هل اصبحت قادرا على تحطيم دفاعاتها، وان
يمتلك قلبها؟ وكيف تكون هناك عاطفة فى قلبه
طالما كل ما يريد منها هو ..؟ هل ممكنان
يكون هذا هو الحب؟ وبعثت الشمس

الدفء فيها ، واستدارت لتنظر الى الطريق التي
اجتازها اليخت خلفها. البحر كان خاليا
وساكنًا ، صفحة سائلة من الذهب تحت اشعة
الشمس ،

ونظرت الى جسدها الذي لوحته اشعة
الشمس خلال الايام الماضية. وتساءلت كيف
ينظر اليها الآن ؟ الكلمات التي قفزت الى
ذهنها كانت بشعة . كل ما ما يشعر به هو

الرغبة فقط .وهى فى متناول يده ،وهذاكل

شىء

قبل اى شىء ..يجب عليها ان لاتفكر عاطفيا

ب آلان...

فهذا قد يكون خطرا. فهو سيمزق قلبها الى

قطع صغيرة ، اذا سمحت له بان يمتلكه ،انه

ليس من النوعالذى يجب ولا حتى نورما ليستر

الصغيرة البريئة .ومع ذلكفكم كان سهلا عليه

ان يذبيها بين ذراعيه ، كم كان سهلا

جدا! ونظرت الى السماء الزرقاء من فوقها

وهى تفكر بآلان.

- هل انت من عابدى الشمس؟

والتفت لتراه يخرج من باب القيادة وكان

يضع المنشفة على راسه يخفف بها وجهه ثم

رمى بالمنشفة وشهقت لقد حلق لحيته.

وقال لها: سيكون الطقس حارا جدا مع اللحية

في الايام القادمة

وحدقت به ، كان قد ترك سالفه طويلين
ولكن وجهه كان نظيفا.وجه جميل بشكل
مذهل! وفمه يتسم بسخرية امام دهشتها.

وقالت متتهدة: انت جميل !

ولم تخرج منها الكلمات، وأدار وجهه وهو

يتسم ثم قال:

—ارجوك، لاتقفي هكذا وفمك مفتوح ،

انا اكيد بأننى لست مغرياهذه الدرجة.

وابعدت عينه عنة وحاولت ان تقلد الهدوء في

صوتة:

- لا... انت لست مغريا ابدا. هل تحب تناول

الفطور؟ ورد عليها وهو يتجاهل سخريتها

نعم... ولكن اولا لنرفع مزيدا من الاشرعة.

اريد ان استفيد من اى ربح قد تهب.

ورفعا الشراع الاضافى، واستجابت (ميليسا

(بقوة غريبة فوق المياه.

ولم تستطع نورما رفع عينها عنة.

انه ليس من النوع المختال. متعجرف اجل ،

فخور بقوة ولياقت جسدة، فخور مثل جواد

سباق، ولكن ليس مختالا بنفسة. ليس

مختالا بالطريقة التي كان بها رالف بوجهه

الجميل كالفتيات، وكم يبدو رالف فارغا مقارنة

بهذا الرجل! وتناولوا الافطار بصمت. ولم يشر

اي منهما لما حدث امس.

وسألتة نورما: كم يستغرقنا من وقت للدخول

الى المتوسط؟

فهز كتفة وقال: يتوقف هذا على الريح وامور

آخرى،

ولكن حوالى الاربع والعشرين الساعة تقريبا.

- فى وقت قصير كهذا؟

- اذا استمرت الريح هكذا فأننا نسير فى

سرعة ممتازة.

ومسح ماتبقى من البيض بقطعة خبز

واكلها. ثم نظر اليها متفرسا:

لستر.. من اين انتم اصلا؟

فأبتسمت وردت عليه:

جدى الاكبر كان تاجرا يونانيا اسمة جورجوس

لستر اورس.

ولكن لم يستطع احد ان ينطق اسمة كاملا

فتغير تدريجيا الى لستر.

وتطلع الى شعرها وبشرتها الذهبية ثم قال:

لا تبدين لى يونانية.

لا. فجدى كان له شعر اسود، ولكن

اجدادى الاخرون كان شعرهم اشقر.

ووالدتك؟

كان شعرها بلون شعرى. هكذا كان والدى

يقول لى.

ربما.. اطفالك سيكون لهم شعر اسود وبشرة

سمراء

ربما.. سانت كلير اسم غير عادى،

من اين انت اصلا؟

اعتقد انه على اسم القديسة كلير. من

مقاطعة فى فرنسا.

اعتقد ان عائلتك جاءت الى انجلترا مع الغزاه

لقد اتو عب ممر دوقر - كاليس. على الاقل

والدى جاء من هذا الطريق. انه فرنسى الاصل

حقا. ووالدتك؟

كانت انجليزية التقت بوالدى اثناء الحرب.

كان من رجال المقاومة وكانت قاعدته في

طولون، وعندما اطر للهرب من النازين . جاء

الى لندن والتقى بوالدتي واحبها. وبعد انتهاء

الحرب تزوجها.

لقد قال بيتر انة من ابرع مصمى المراكب في

اوروبا

وابتسم آلان وقال: سيسعد والدي لسماعه
هذا. كان دائما متقدما زمنا بعشرين
سنة. وعادته تستغرق افكاره هذة المدة. وبعد
ان اصبح في الستينيات بدأت عبقريته تصبح
معروفة.

وانت تصمم طائرات نفاسة للاثرياء.

اجل ..

لسبب ما انجذبت للطيران أكثر من البحر.

مندثلاث سنوات اسست شركة ((طيران
كبير)) وقد كلفتني ثروة طائلة ، ونحن الان
ندفع ما تبقى علينا من الديون. ولكن في
السنة القادمة واذا اشترى الالمان احدى
طائرتى الهيلوكوبتر المصممة لبوليس السير
عندهم سنصبح فعلا في مقدمة العاملين في
هذا المجال.

وانت آنسة لستر هل انت احد الاثرياء.

وشرحت له عملها في ترميم اللوحات

.ولدهشتها اهتم بالامر.

- لم اكن اعرف ان مثل هذا العمل قد يهتك

على العكس .. ما تفعليته هام جدا ،

فالماضي ثمين ومعرض للتلف. ويجب

ترميمه، والا سيتلف بكل سهولة، ونخسر جميعا

الاتصال بالامكنة التي اتينا منها. وهذا يجعل

صعبا ان نعرف الى اين نحن سائرون. على

كل. علينا ان نقطع الحديث الان فسوف
نصل الى ارخييل قريبا وامامنا عمل كثير.
ووصلا الى ما بين الجزر عن العاشرة والنصف .
روابي رملية لا تعد ولا تحصى ترتفع من
البحر، بعضها مكسو بالعشب
الحشن، والاخرى بأشجار النخيل. وانسل
اليخت من بينها
واخذت نورما تنظر الى الخارج بحذر خوفا من
المياه الضحلة، وبعد نصف ساعة ظهرت

جزيرة اكبر من غيرها كأنها هضبة رملية مكسوة
بالعشب تبرز من قلب الماء.

ونظرت اليها نورما بذهول ، فقد ظهر على
متنها اثار قصر . فنادت آلان وسألته . فقال :

هذا قصر ((مارابي))

هل هو قصر حقيقي!

– لست ادري.... يبدو لي طرازة

اندلسي.... ربما من بقيا الحروب الصليبية.

عنا اقتربوا منه استطاعت نورما ان ترى انه

قصر بالفعل.

العديد من جدرانها متساقط، فتحات اطلاق النار من اعلى اسوارة ذات طراز اندلسى دون ريب . انه مكان مخيف وغريب . واستدارت الى آلان الذى اقبل الى جانبها ليحديق بالقصر .
انستطيع التوقف الان يا آلان؟ لنلقى نظرة
علية؟

هذه ليست رحلة استمتاع يا نورما . ولكن
لدينا وقت كاف، حسنا... تعالى نلقى نظرة.
كان الى جانب الجزيرة خليج طبيعي، وهنا
القوا المرساه في اقرب مكان ممكن من
الشاطيء،

وكانت المسافة الى القصر قصيرة وهما
يتسلقان المرتفع نحوه. ولسعادة نورما وجدت
العشب مليء بالخشخاش الارجواني
والاحمر. جدران القصر ترتفع عالية

فوقهما، وهما يدخلان عبر البوابة الضخمة
للقصر.

داخل القصر دون سقف كانت مرجة من
الحشخاش والعشب الشائك، وكان هادئا
ساكنا كالمقابر وحدها الريح تنهد برقة عبر
الفتحات في الجدار وبين النباتات

المتأرجحة. وسارا بصمت في القاعات الضخمة
يستمعان الى الموسيقى الغامضة التي
تعزفها الرياح.

ووجدنا سلما محطم يصعد الجانب احد

الجدران.

وتسلفاه بحدراالى اعلى القمة، وجلسا معا عند

فتحات الرمي فى اعلى السورينظران

حولهما. واليخت بدا شكلا جميلا رماديا يقبع

فى الخليج الازرق تحتها، انعكاسة على

صفحة المياة الساكنة كأنة جناح نورس.

البحر الاحمر بدا مهجورا من حولهما. يمتد
كالبحيرة الواسعة نحو الافق. حيث شواطىء
مصر تلوح كطيف، وجزر الارخبيل تنتشر كأنها
جواهر صفراء على صفحة مياة حريره.

وتنهدت نورما وقالت:

هذا جميل جدا!

- اجل .. لا بد وان هذا المكان بناه المسلمون

لمراقبة تحركات الصليبين.

كم تعتقد عمره؟

حوالى سبعة او ثمانمائة سنة...

انه مكان غريب... ((مقدس وقديم كأنه

موجود تحت القمر مثل امرأة تبكى على من

تحب))

وأبتسم لها ابتسامة ساخرة .فقال:

كنت احاول ان اتذكر هذ البيت من الشعر

هذا الصباح لمن هو؟

انه من قصيدة (كلورليدج) (كبولا خان)... هيا
بنا لنعد الى اليخت. امامنا طريق طويل
وتبعته الى اسفل وهى مازالت مأخوذة بجمال
ووحشة (مارابي)
وهما يسيران عبر الخشخاش توقف آلان فجأة
والتقط شيئاً،
كان طوقاً من معدن ما، مدفوناً فى التراب
وفركة فوق العشب لينظفه، واخذ يتفحصه. انه
سوار... سوار من فضة.

وتقدمت منه نورما وهي تصيح من الفرح:

- آآن .. انه جميل .. ما هو؟

انه سوار عبید كما اظن، انه على الارجح قديم

كالقصر، الم یکن اقدم.

وتفحص تصمیه، وراقبت وجهه وهو یقلبه

بین اصابعه، كان ثقیلا من الفضة

الصافية. ومزین بالزخارف العربیة. وبسبب

صفاء معدنة لم یؤثر علیة الزمن.

كما قد يفعل بالفضة الحديثة. وفتح قفلة تحت

ضغط اصابع آلان، فقالت نورما:

-انه من صنع يدوى اليس كذلك؟

_اجل لابد وان احد اسيااد الحرب قد صنعه

لعبدته المفضلة... ولابدانه كان يحتوى على

قفل صغير علىة للتأكد انالفتاة لن تخلعة لتبيعه

كم هو جميل... ايمكن ان يكون مصنوعا

لجارية عادية؟

انت احيانا بريئة جدا يا نورما، هل انت فعلا

بريئة ، ام ممثلة بارعة؟

اتعنى انها كانت.....

–المحظية المفضلة ، اجل. ولا بد انه كان مكافأة

لها... لبعض الخدمات الخاصة.

وأمسك آلان يدها وبأبتسامة غير مريجة، اقفل

السوار على يديها فحدقت به غير مصدقه

فقال: انه لك.

فشهقت نورما وركضت وراءه بعد ان عاد
للسير مسرعا هابطا التل نحو الخليج حيث
ترسوا (مليسا).

- آلان ززهذا لا يقدر بثمان! لا يمكن ان تتخلى
عنه هكذا...

- ولماذا؟ اتخافين ان اجعل منك جارية لى؟ هيا
لنصعد الى المركب.

وسبحا فى المياه الدافئة المنعشة نحو اليخت
وصعدا اليه. وكان السوار الفضى ثقيلًا فى

يدها وجود ثقل اضافى الى جسدها ، ونظرت
الى السوار بغبطة ،
سوف تلمعة ليصبح براقا .
وسارا فوق السطح متوجهين الى المرساة
ليرفعها . وفتحت لة القفل وأخذ يرفع
السلسلة ، ثم استدار اليها ، وعيناه تتجولان فى
جسدها الذهبى والتقى بعينها فى نظرات
حامية كالنار .

وشعرت بشيء يتقلص في معدتها، تقلص قوى
من العاطفة جعلها تتهد بصمت. واخذها
بسرعة بين زراعيه، والتقى جسدهما المبتلين.
وحاولت المقاومة، ولكن آلائها اكثر فلم
تعد تستطع المقاومة. وهمست له، وهي تشعر
بضعف في ساقيها: لا!

—انت تعين نعم..

فتأوهت محاولة مقاومة الرغبة التي تتصاعد في
داخلها. والتوت من زراعيه لتفلت منه.

–ارجوك يا آلان.. لقد قلت لك الليلة

الماضية.. ارجوك لاتفعل هذا بي.

–لا افعل هذا بك يا نورما؟

وماذا تريدني ان افعل؟

هذا شيء لا اريده

–لا تريدينه ولكن عيناك تقولان شيئا مختلفا.

واغمضت عينيها وقد ادركت ان الرسالة

فيهما واضحة.

-ارجوك توقف هذه ليست تصرفات رجل

مهدب.

- ومن قال انى رجل مهدب ؟

- وامسكت بمعصية لتبعد يده عنها.....

-سأدخل الى غرفتي.

– فقال بسخرية: فهمت انت تلعبين

دور الطهارة من جديد، اليس كذلك؟ لا يجب

ان تدعى يا نورما.

– وقالت همسا:

أنا أدعى... لقد قلت لك يا آلان..... أنا

لست مستعدة!

– لا؟

– هل هكذا تغوى جميع صديقاتك؟

- لا تكونى كثيرة الفضول. وللمحظاظ ضاعا
فى عالم آخرا؁ عالم آلا؁ واملأا عىنلها بألوان
ناعمة براقة؁ لم تكن تحمل بها من قبل؁
ونظرا اللة بعد قلىلوعىناة تلمعان وقات
وهى ترأف من الغضب:
- هذه مجرد لعه لك. اللى كذلك؟ أنت
لاأهم ابدا! كل ما ارلده هوأن.....
- وماذا للىك لأقمىه غير هذا؟

– أنا لن اقدم لك شيئاً، أتركني الآن... لقد

سئمت من هذا!

– لم نبدأ بعد..... لا تتلاعبى معى نورما، لقد

قلت لك مرة... لا تتلاعبى معى!

– أنا لا اتلاعب معك. أنت من تتلاعب بي!

اتظننى نوع من التحدى تود التغلب عليه.؟

– اى تحد ممكن ان تقدمية قد تم التغلب

عليه منذ زمن.

– اللعنة عليك !

– وانفلتت منه بساقين مرتجفين ،

ثم ألتفتت اليه ، والدموع التي لم تستطع كبحها

تنهمر من عيناها

– اللعنة عليك حتى الجحيم يا آلان سان

كثير!

– ونظر اليها بزهول وقد ارتفع حاجباه وقال

بصوت خافت: اظن انك تعنيه ما تقولين!!!

وأستدارت نورما ثانية ودخلت الى
كبينتها، وأخذت تنتحب بأحباط
وخجل. ونظرت من النافذة الى البحر. وقد
حولت الدموع البحر في عينها الى ملايين من
القطع اليلكية المتراقصة، ومسحت وجهها
المبلل بأصابع مرتجفة،
وكان آلان يقف عند الحاجز مستندا
بيده، يحدق في البحر. وانزلق السوار من زراعها

الى معصمها مصطدما بالحاجز

النحاسى، ونظرت اليه برعب .

واحست بمعدتها وحلقها يتقلصان

ببؤس، وتقدم منها آلان وقال: أنت فعلا تعنين

ما تقولين.

ولم ترد عليه ورفعت نظرها الى

القصر المدمر. والتفت آلان قائلا:؟ أنت لازلت

عذراء اليس كذلك؟

- واحنت رأسها موافقة . فتنهد محبطا

والغضب على وجهه.

- كان عليك ان تقولى لى هذا منذ مدة طويلة

يا نورما.

كنت وفرت علينا الكثير من الازعاج.

- أنه ليس من الامور التى يقوها الناس

لبعضهم، مجرد انك اعطيتنى السوار الفضى

انى اصبحت جاريتك يا آلان.

- نورما..

وللمرة الاولى لاحظت انه يتردد، وتابع:

- يجب ان تعترفى ان الطريقة التى تسلت بها
الى يحتى تعنى فقط انك.....

- انى آلاحقك؟ وانى بانتظار ان تغوينى؟

وتقريبا فالفتيات الطيبات لا يقصصن شعرهن

ليخدعن رجلا غريبا للصعود الى يخته. والفتاة

التي تفعل ذلك يكون فى ذهنها شىء واحد

فقط

- حسنا لم يكن هذا في ذهني..

- لا .. اذا اخبريني ...

ماذا كان في ذهنك؟

- ونظرت اليه بأرتباك وللحظة طويلة نظرا

لبعضهما ، ثمز آلان كتفيه وقال:

- الامر لا يهم .. اليس كذلك؟

– واستدار ليذهب نحو الجبال ليرفع الشراع
الرئيسى. ووقفت نورما صامته وسؤال يدور فى
ذهنها مرات ومرات.

بجلول بعد الظهر كانت شبه جزيرة سيناء تلوح
امامهما. وكان اليوم حارا. وعندما اصبح الحر
لا يطاق، ضخ الماء من البحر ليصباة علي
بعضهما. بصمت ودون أبتسام. ولكن بجلول
الشفق الغربى من حولهما ادركت أنها مرتبكه .

مرتبكة أكثر من أى وقت مضى حتى خلال

تلك الايام السوداء بعد فقدان ابيها.

- وبقي سؤال آلان يرن في رأسها... لماذا

تصرفت بهذا الجنون؟ لم تكن تصرفت في حياتها

بمثل عدم الاتزان هذا.

وكان قريبان من اليابسه حتى اشتهت رائحتها

عطر ثقيل من نبات الصبار واشجار الصمغ كان

يحملة الريح الساخن من ارض سيناء الى

البحر. وكان الغسق بنفسجيا وقرمزيا وباردا بما

فيه الكفاية لارتداء (تى شرت

وجينز). واصبحت الريح تهب ضد اشرعة

اليخت.

فآدار آلان المحركات، وتنهدت ثم نزلت الى

المطبخ لتحضير شىء من الطعام. ونظرت في

الثلاجه واكتفت بأخراج بعض من أضلاع

الحمل والخضار.

وكان آلان يستخدم الراديو عندما احضرت
له الطعام.

والسماعات على اذنيه وهز رأسه شاكرا وهي
تضع طبقه امامه. وأخيرا نزع السماعات وبدأ
يتناول طعامه. وقال:

كنت اتلقى التقرير عن الطقس ، هناك ضغط
جوى يمر فوق المتوسط الان
- وهل هذه اخبار سيئه؟

لا انها أخبار جيدة في الوقت الحاضر. ولكن
قد يتغير الطقس بعد بضعة ايام. وبقليل من
الحظ سوف نبتعد قبل تغير الطقس.

واكمل الطعام بصمت ونظر اليها بعينين
هادئتين وهو يدفع طبقة بعيدا عنه. وقال لها:

- سنكون في خليج السويس بعد نصف

ساعة ،

وفي المتوسط بعد الظهر اذا سار كل شيء

على ما يرام. ووقف قائلاً :

لنخرج الى السطح ونراقب اقترابنا من

السويس. ووقفا يتأملان صخور شبة جزيرة

سيناء وهما يمران بها، كانت الشمس قد غابت

تاركتا نورا قرمزيا في السماء التي كانت تظلم

لتصبح قائمة الظلمة فوق رأسيهما. وبرزت اولى

النجوم. فقال لها آلان:

اخبريني عن والدك؟

– وألتفت اليه ولكن وجهه كان الى الامام

وعيناة تراقبان السماء المعتمة امامة.

فقالت مترددة:

حسنا . لقد كان رجلا ضخما ملتحميا على
الدوام . ولم اشاهده ابدا بدون لحية... اظن انه
كان بحارا في صميم قلبة ، ولكن كان عليه ان
يفي بالتزاماته لاسرته.

– تابعى.....

كان يحب البحر..

وكان يبحر كل نهاية اسبوع، وكان لديه مركب
تدعى (نورما) ، كان يعمل في هندسة المدارس

والمستشفيات، وما شابة ولكن كان يبدو ان لا

يجد عملا كافيا . ربما لم يحاول ان يعمل
بجهد. كان يقنع عندما يكون معه ما يكفي

لعيشنا ، ولأبقاء المركب مجهزا.

– هل أعتدت على الخروج معه ؟

– نعم.. غالبا كان يجب الابحار

لوحده. ولكنني كنت ابخر معه كلما أستطعت.

ايام عطلى المدرسية كنا نذهب الى كل مكان)

(النرويج، الدنمارك-فرنسا)

حتى اننا ذهبنا الى ايطاليا

- ولكنك لم تكوني معه في آخر رحلة له ؟

- هزت رأسها متذكرة تلك الايام المرعبة.

- لا لقد اجر ظهر الجمعة وبحلول الاحد لم

نسمع عنه شيء. وهبت عاصفه هوجاء، وكان

علينا الانتظار للجمعة التالية قبل ان يجدوا

قاربة. وعندما وجدوا القارب استمروا بالبحث

عنة.

أنا آسف.

– الامر من الماضي الآن.

– كم كان عمرك؟

– ستة عشر .

وساد الصمترومرت (ميليسا) بمركب شراعى،

وكان الرجل على الدفه يغنى لنا جميلا

وغريبا، لحن يعود الى آلاف السنين. ووصل

اليهما الصوت الحزين عبر المياه. صوت عربي

صبور. مستكين.. ميال للحزن. وما ان تلاشت

الاغنية وراءهما حتى امسكها آلان بزراعين

حنونين بشكل مذهل وشدها الى الخلف حتى
ارتاحت الى صدره ، فوضعت رأسها على كتفه
واستراحت بين ذراعيه بهدوء.

– وقال لها كيف تدبرت أمورك؟

– بشكل سيء ،

لقد بكيت للأسابيع حتى جفت دموعي ، ثم
صدمت أنني لن آره ثانية، وعدت للبكاء
مجددا لأيام. لم يكن له قبر لابي عليه. ثم
أدركت ان البحر قبرة.. وضريح ذكراه.

– ووالدتك؟

كل ما أعرفها عنه قبر رخامى... الامر مشير

للاحزان.. اليس كذلك؟

وضحكت لم تكن ضحكتها بعيدة عن البكاء

ذراعاة كانتا دافئتين حولها، وصدرة العريض

كان الوسادة لكل آلامها وأرتباكها. واصبحت

(ميليسا) فى خليج السويس الآن. ورائحة

الارض تعبق بأتجاههما، رائحة نار المخيمات

والبيوت المعزولة.

هناك في ضوء الغروب الخافت لا بد من وجود

عندليب يغنى، والرجال يسكنون الى

زوجاتهم، والبعض يلتقى والبعض يفترق. والحياه

تستمر.

—وأحست بمشاعر في قلبها لم تعرفها من

قبل، حنين يملأ كيانها. وسألته:

آلان... أأست متزوجا؟

وبعد لحظة تركها فألتفت اليه. وفي الضوء

الخافت استطاعت ان ترى عينيه باردتان

وصافيتان، وقال ببرود:

اسمعى يا نورما... لقد قلت لك لا تفكرى

بأفكار رومانسية حولى.. الم أفعل هذا؟

وهمست وقد ازعجتها لهجته بلى

وأنا اعنى ما قلتة لا تتورطى معى. اما بالنسبة

لسؤالك ..

نعم لم أتزوج أبدا.. هل رضيت؟

فهمست ثانية اجل .

- جيد علينا ان نتناوب الحراسة، فالمنطقة
مليئه بالقوارب الصغيرة. ولا اريد ان يحدث اى
اصتدام قبل الوصول الى أنجلترا، وسوف
تتناوبين عند الصباح من الثالثة الى السابعة.
ولو كنت مكانك لذهبت الى النوم
الآن.. أفهمت هذا؟
نعم... فهمت.

سأوقظك عند الثالثة... تصبحين على خير يا

نورما

تصبح على خير.

وسار الى غرفة القيادة ليشغل الاضواء على

متن اليخت.

واخذت الاطباق وغسلتها في المطبخ،

ثم تمددت على المقعد. وهي تحس بالتعب.

ولكن أمضت وقتنا طويلا قبل ان

تنام.....

(نهاية الفصل الخامس)

6- جراح قديمه

الجو في قناه السويس كان حارا والابحار فيها
طويل مضجر وجلست نورما تعبته في ظل
غرفه القيادة تراقب الصحراء على الجانبين
التي تبرز قليلا من فوق جدران القناه الاسمنتية
وكانا قد مرا عبر البحيره المر الكبرى عند
الصباح عندما كانت تنام بعد نوبه حراستها
الباكره لتستفيق وتجد ميليسا قد اصبحت
داخل القناه الطويله

حلمها برؤيه الاهرامات يبدو لن يتحقق كما
ادركت وحدثت في التلال الممتده من حولها
وفكرت الان ... لقد كانت رده فعله غاضبه
عندما سالته عن الزواج...

لماذا؟ هل حدث شئ له شئ جعله يشعر
بالمراه باتجاه النساء! هذا على الاقل قد يفسر
تصرفه القاسي المرير نحو المراه فهل سببت له
امراه الاذى امراه كانت قاسيه وحمقاء انها
بحاجه لان تعرف عنه اكثر لان تجد اشياء

اكثر عنه لتتمكن من ان توضح مشاعرها نحوه
ربما كابينته في اول فرصه وترى ما تستطيع ان

تجده

وامتدت القناه امامها تغلي من الحر موجه

هواء ساخن تلفح كل شئ وكانما الارض

تشتعل بالنار السماء لم تعد زرقاء

بل رماديه غامقه معتمه والهواء رطب وخرجت

نحو السطح ترتدي البيكيني وقبعه قش الايام

القليله الماضيه على متن ميليسا ازاله كل

شحم زائد في جسدها واصبحت نحيله
واكتسبت اللون الاسمر اللذيذ لو ان شعرها
فقط يطول بسرعه اكثر! انه مازال كتله
قصيره ذهبية وقد سارعت الشمس في تحويله
الى اللون البلاتيني الابيض عند قمته حتى بدا
وكانه الخوذه ومع ذلك فقد قال الان عنه انه

جذاب

وتذكرت اصابعه القويه وهي تمر برقه واثاره
من خلاله واحست برعده

كان واقفا على السطح يراقب القناه امامه

من خلال منظار فقالت

متذمره

-الجو رطب ولا احبه وللسماء لون رهيب

-اجل وانا لا احبه ايضا يمكن ان نواجه

طقسا سيئا في وقت قريب كما تنبأ مكتب

المراقبه الجويه

-وهل تعتقد هذا؟

–اجل... ويجب ان تنتبهي بشكل خاص الى

تقرير الطقس هذه الليلة

والتفت اليها وطافت عيناه فوق جسدها

– يبدو ان ميليسا قد افادتك – كنت اتمنى لو

ان شعري يطول بسرعه

– النساء دائما تافهات...

في الواقع قصه الشعر هذه تناسبك تماما يا

نورما

- اتظن هذا؟ في الواقع اكثر الناس تفاهه ممن
قابلتهم في حياتي كانوا من الرجال
- ربما ولكن ليس بالنسبه للامور مثل شعورهم
او ثيابهم... اتمنى لو اننا نخرج من هذه القناه
اللعينه الى المتوسط فلا تعجبني فكره مواجهه
عاصفه بوجود بحار واحد هو انت!
- وما المشكله معي؟ الم اكن ناجحه؟
- اجل... اعتقد ان ما قلته ليس عادلا لقد
كنت رائعه ولم اقصد ما قلته كما بدا لك

– اذا ستواجهه العاصفه معي؟

– سنرى... ..

واحست وكرانه يصرفها فابتعدت عنه غاضبه

..

لماذا لا تستطيع ان تخترق دفاعاته؟ لماذا

عليها هي ان تخرج دائما مهزومه وباكيه من

صداماتها؟ اللعنه لو تستطيع ان تؤثر عليه

بطريقه ما... ..

في منتصف بعد الظهر كانا يمران باخر مئه
يارده من القنال ليدخلا بحيره ميناء بور سعيد
القدره من الصعب التصديق ام مياه المتوسط
النظيفه الزرقاء لاتبعد كثيرا عن هذا الميناء
المكتظ الرطب ورفعا كل الاشرعه المتوفره
معهما وهما يخرجان من بين الحواجز الاسمنتيه
عند مدخل الميناء ودفعت ريح منعشه ميليسا
الى الامام باتجاه الامواج الزرقاء وثبت الان

الجبال وقال انه سوف يتفحص المحرك الايمن

لليخت

-صوته لا يعجبني..

ربما يكون هناك مشكله صغيره والافضل ان

يكون المحركان جاهزان في حال قدوم طقس

سئ

كانت تسمع الان وهي واقفه على السطح

تراقب يعمل في المحرك ونزلت الى الكابينه

لتحضر كتابا تقراه وكان باب كابينته مواربا

وترددت للحظة وقلبها يخفق بشده الان

سيكون مشغولا لساعه على الاقل

فهل تستطيع ترك مكانها على السطح

لدقائق؟ ودفعت الباب ودخلت وقد تملكها

شعور بانها تتجسس

وتطلعت حولها فوق الطاولة الصغيره رف

كتب

وتقدمت لتنظر الى الكتب هناك مزيج غريب

كتابان عن الملاحه بضع نسخ قديمه من مجله

التايم بضع قصص مثيره مختارات من الشعر
بعض الكتب بالفرنسيه كتاب في المكيانيك
نسخه مغلفه بالخلد من رباعيات الخيام
ومدت يدها واخذت الكتاب وفتحت
الصفحه الاولى منه

كان عليه اهداء بخط انيق لامراه يقول بكل
بساطه

– الى الان... مع كل حبي

دون توقيع واحست بالغيره تسري في جسدها
وهي تعيد الكتاب من هي التي تمنح كل حبها
لالان؟

تحت رف الكتب البوم صور تفحصته بضع
صور لرجل فضي الشعر رجحت بانه والد
الان وصوره امراه مسنه يجب ان تكون والدته
من تشابه العينين وصور اخرى لمراكب
واخرى لهليوكبتر تطير مرتفعه قليلا عن الارض
وحدقت بالصوره الطيار كانه الان والى جانبه

امراه لها شعر بني طويل وترتدي نظاره
وفتشت في المجموعه محاوله معرفه شئ عن

الان

على الطاولة وجدت عدہ رسائل وفواتير
وسندات ثم وجدت رساله فتحتها كانت تبدا

بكلمات

—يارجلي الحبيب...

وبدات تشعر بالغيره تتاكلها كالاسيد وتطلعت

بنهايتها لتجد الامضاء

المخلصه لك جودي واهتزت الرسالة في يدها
هل من حقها ان تقراها؟ بالطبع لا الخط كان
يشابه الاهداء على كتاب الشعر وكرهت
نفسها لفضولها هذا ولكنها امسكت بالرسالة
وهي تعلم بانها اذا لم تقراها الان فسوف
تطاردها الافكار حولها

الى الابد وكأنه التاريخ منذ بضعه اشهر
وقرات اول سطر وارتعدت عندما فتح الباب

ودخل الان وهو ينظف يديه بخرقه من

القماش..

والتقت عيناه بعينيها بدهشه بارده

-تركنتي... وفي جيبها ثلاثه تصميمات من

اخر تصميماتي لقد تعلمت من ذلك النذل

الذي هرب الى بلجيكا وكان عندها تمييز

كاف لتعرف التصميم الثوري المناسب

عندما تراه وهكذا اخذت ثلاثة تصميمات
لبناء الطائرات اقتصاديه خفيفه الى شركه
منافسه وقدمتها مع جسدها لصاحب الشركه
وكان عرضا لم يستطع رفضه وهكذا بينما
اناضل كي افى بالفواتير بمليون جنيهه وبقلب
محطم كانت قد اصبحت زوجته وامتلكت
قصرا في كومبريا واخر في اسكتلندا
وصمت قليلا فقالت نورما

- ثم ماذا حدث؟

– ثم بدأت العمل من لاشئ ..

.استطعت ان ادفع اجور موظفي بطريقه

ما... وكانوا متفهمين جدا... وانجزنا بعض

التصاميم وانتظر المصرف باركهم الله ونفذنا

بعض العقود وفي نهايه السنه المنصرمه اصبحتنا

متعادلين تقريبا وفي الوقت الحاضر يدرس

البوليس الالماني احد التصميمات طائرا

هليوكبتر من اجل الدوريات الجوية

واذا وافقوا عليها فهذا يعني انتاج الفي قطعه
خلال الستة اشهر القادمة واحاول ايضا ان
ابيع بعض الطائرات الجاهزه الى السعوديه ..
وهو نوع قد يستخدمه الامراء في التنقل

لحضور الاجتماعات

-وجودي؟

-نلتقى معا بالطبع...ولم اترك ما حدث يظهر
ابدا على وهذه الرساله التي كنت تقرأينها
كانت عرضا منها لمقابلتي في مكان ما لاقامه

علاقه اضافيه معي ولقد استبقيتها للذكرى

كشاهد شرف وصدق البشر... على كل

الاحوال..

عندما اصبحت مرهقا واحتجت الى فرصه

وهكذا اقترح على والدي ان احقق هذه

الفرصه وامرني ان اخذ ميليسا في اول تجربته

ابحار لها واحصل على عطله في نفس الوقت

وهكذا ابجرت مع بيت البحار الذي اصيب

ووصلنا الى كينيا حيث دخلت انت

واصدقائك في حياتي

وتنهدت نورما واكتشفت ان راحه يدها

اصبحت متعرقه وقالت

-لقد بدات افهم لماذا غضبت كثيرا في

مومباسا..

.عندما افكر كيف تصرف بيتر والآخرين

..ياهي دمي يغلي من الغضب الان ..هذه

قصه شجاعه خارقه واعتقد انك اشجع رجل

قابله في حياتي

والتقت عيناه بعينيها ثم القى راسه الى الخلف

وضحك وقال لها وهو يتسم

-نورما... كم تبدين طفله احيانا!

-واعلم الان لماذا تكره النساء ولماذا تريد ان

تحول كل عاطفه الى رغبه فقط

وسمعا قرقره بسيطه عند الطاولة...

فنظر الى مصدر الصوت الساعة الصغيره
قرب المصباح كانت تتحرك تصطدم بالمصباح
ثم تعود ثانيه وادركا فجاه ان ميليسا قد تغير
نمط ابحارها من النعومه الى القساوه واخذت
تتحرك بقوه جعلت نورما تشعر بعدم الارتياح
ونظرت الى الان فتنهد وابتدت على وجهه
نظره قلقه

–لقد وصلنا منطقه الضغط الجوي المنخفض
اظن ان من الافضل ام نصعد الى السطح
نقل جميع الفتحات والافضل ان لا ترتبك
على السطح كان الظلام مخيفا ماعدا شعاع
اصفر عند الغرب يشير الى ان الشمس لم
تغب تماما بعد وكانت ميليسا لاتزال تشق
صفحه المياه بمقدمتها التي تشبه السكين
ولكنها بدأت الان تغوص وترتفع مع ان
الامواج لم تصبح عاليه بعد وتحركا فوق

السطح بسرعه واغلقا كل الفتحات

والنوافذ...

ولاحظت ان الان كان يتفحص بعنايه الزورق

الصغير في مؤخره اليخت وادركت للمره

الاولى انهما حقا يواجهان طقسا رديئا

بعد ان امنا كل شئ على السطح اخذت

الاشرعه تحدث اصواتا حاده وتنفخ بفعل

الريح النترايده ونظر اليها الان مفكرا فسالته

-هل تريد ان تنزلها؟

- ليس بعد اذا ساءت الامور اكثر .اجل..

.لنذهب ونستمع الى تقرير الطقس

بينما كان الان يستمع الى التقرير والسماعات

فوق اذنيه حضرت نروما كوبين من الكاكاو

الساخن لقد اصبح الكثير من الامور واضحا

لها حول الان خلال النصف ساعه الاخيره

حتى انها لم تستطع استيعابه كله وحملت

الكاكاو الساخن اى غرفه القيادة وبدا على

الان التفكير الجاد وهو يدون اخر الملاحظات

امامه ... وسالته

- هل الانباء سيئه؟

- جدا هناك عاصفه قادمه نحونا وبسرعه

واتساءل ماذا كان علينا العوده الى بور سعيد

للالتجاء هناك...

- هل انت قلق؟.

- لا اريد خساره صوراي ميليسا

وبتسم قليلا واطاف

-لا تظني اني احاول النيل من المعلوماتك

الملاحيه

-الاتستطيع الوصول الى الاسكندريه

والانتظار هناك؟

-نستطيع هذا مع اني لا احب فكره الهروب

-ليس هناك جبن في الخوف من البحر

-لديك اسباب جيده لتعرفي هذا.. نعم..

انت على حق ولكن الامر لايجدي اذا ادرت
ظهرك للبحر ولكنني اكره ان اخذل والدي
-الان...جودي ويلفورد كانت ساقطه...

-هذا كلام كبير يصدر منك.

-اشعر به ماحدث لك...لايعني ان كل

النساء سواء...ولايجب ان تشعر...

-اعتقد انني اعرف ماذا تحاولين ان تقولي ..

انت تعتقدين بانني اشعر بالمراره ..اليس

كذلك؟

—حسنا..

—انت مخطئه يانورما انا عملي فقط واكبر سنا

منك لذا ارجوك لاتلقى على محاضرات عن

الاخلاق الانسانيه...اوكي؟

وهزت كتفيها وهي تجلس وتقول

—اوكي الان ..هل استطيع ان اسال سؤال

واحد بعد؟

—ماذا؟

-حول جودي ... لقد كتبت لك تلك الرسالة

هل قبلت دعوتها؟ وكيف تشعر نحوها الان؟

-اتعنين هل اركض اليها لو دعيتني ثانيه؟

-شئ من هذا القبيل

-هل يمكن لك ان تكرهي شخصا كنت

تحبينه فيما مضى؟

-ليس ان كان حبا حقيقيا

-هذه مساله لم اجد لها جوابا بعد يانورما

ارجوك لا تتحدثي بعد عن حياتي الخاصه

الامر يضجرتي علينا ان نفكر بانفسنا

وباليخت

ونشر الخريظه امامه واشار باصبعه فوق سوريا

وقال

—من هنا العاصفه قادمه

—من خلفنا؟

—اجل ...

لذا اذا كان علينا ان نعود الى مصر فيجب ان

نسرع وانا شخصا اشك في اننا سننجح هل

تريدون ان نحاول؟

— هذا عائدا اليك يا الان؟

وتلاقت عيونهما وفي الصمت الذي تلا

تھاوت ميليسا بعنف مفاجئ ثم استقرت ثم

عادت ترتفع وتھبط ثانيه ودوى صوت عنيف

ھز اليخت ..

فقال الان بسرعه.

-لم يعد الامر بيدي... .

نهاية الفصل السادس

-وهل سيرونا؟

-ربمآلا... فهذه الامواج اعلى من جسم
مىلىسا وسوف نظهر على شاشتهم ومىضا
خاطفا هذا اذ ظهرنا
-سارسل لهم اشارة نارىه فقد يشاهدونها
واخرج المسدس الاطلاق من الخزانة والتفت
الى نورما...

-تمسكى جىدا

وفتح باب غرفة القىاده ودخلت العاصفه
الىهما غضب رىح ومطر غطت الرؤىه

واصمت السمع واخذت مياه البحر تضرب
قدميها وهي متمسكه بجبل النجاة ومد الان
يده الى الخارج واطلق النار نحو العاصفه وفي
بضع ثواني شع النور الاحمر في السماء القدره
فوق راسيهما ثم انجرف مبتعدا الى الامام
واطلق النار ثلاث مرات متتابعه بنفس النتيجة
ثم عاد الى غرفه القياده وهو يكاد ان يقع
ارضا واغلق الباب وراءه
-هل سيرون الاشارات؟

– اشك في هذا فالريح قويه انها تحمل الشعلة
الى البعيد حتى ولو راوها فلن يستطيعوا معرفه
مكاننا.. انت شجاعه جدا..

.ولن يستطيع احدا ابدا ان يفعل ما فعلتبه
...اخشى ان لا يكون بامكاننا عمل شئ
الان ياعزيزتي علينا فقط ان نصلي .. كي لا
يصطدموا بنا .. اوكي؟

– اوكي

وامسكت به بشده وتمنت لو ان ستره النجاه

لا تفصل بينهما

واراحت راسها على ذراعه وامسكا ببعضهما

بشده وراقبا الضوء الاخضر على شاشه

الرادار يقترب منهما بسرعه ولم يكونا قادرين

على الرؤيه لاكثر من بضع ياردات امام

اليخت

وفتشت نورما في ذهنها عن صلوات تتلوها

محاولة السيطرة على الرعب الذي يملأ قلبها

وراقبت الضوء الاخضر على شاشة الرادار

ثانيه

وكانه نبض منتظم مخبرا بان الخطر زاحف
اليهما في قلب العاصفه قد اصبح قريبا منهما
واحست بخوفها يتلاشى وكانه حلم ردى
وعلمت ان مشاعرها نحو الان قد اصبحت
واضح انها تحبه كان امرا واضحا بسيطا حتى
انها احتارت لعدم تمكنها من ادراكه من قبل

ونظرت الى وجهه... كانت عيناه ثابتتان على

المطر في الخارج ومدت يدها لتلمس خده

وفتحت فمها لتقول له ما اكتشفت لتوها

لكنه سبقها ليقول

—سنكون على ما يرام

ثم اظلم المكان في الخارج فجاء

وبدا لهما شئ خضم عند المقدمة ،مقدمه

عملاقه فولاذيه وبين انياهما زيد ابيض ودفعت

الموجه ميليسا الى الخلف وتوجهت المقدمة

السوداء والحمراء نحوهما تشق البحر المجنون
كانا قريبان منها لدرجة رؤيتهما المسامير
تلصق الواحها ببعضها والصدأ الذي يكسوها
ولم تعد قادره ان تنظر فدفت راسها في صدر
الان ومالت الدنيا بها وارتجفت ثم وقعت

...

وعادت الى رشدها بذعر ورئيتها مليئتين
بالملاح الذي كان يحرقها كالنار وكان الظلام
دمسا واحست بالام مختلفه اين هي ياترى؟

وادرکت انھامدہ علی جنب الیخت قریبا من
النوافذ المستدیرہ ونصف طن من الماء المالح
مع مجموعہ من الحطام حولها لقد كانت
میلیسا منقلبه علی جنبها

ثم بدا الیخت ببطء یتدیر علی نفسه ثانیه
مرسلا نورما لترطم بالمقعد

ووقعت علی السطح بقسوه کادت تحطم

عظامها وكان باب غرفه القيادة مفتوحا

ودخلت موجه قویه الیها من جدید لترمیها الی

الخلف وتندفع من الخارج الى قلب اليخت ثم
شاهدت الان وهو يثبت نفسه بجبل النجاه في
غرفة القيادة وركضت نحوه وهي تبكي
وساعدته في اقفال باب غرفة القيادة لمنع
العاصفه من الدخول . ثم القت بذراعيها حوله
وبكت فقال لها بخشونه
-هس... سنكون على مايرام

نهاية الفصل السابع

الفصل الثامن

~8- حلمى الذى مات~

وسارت ميلسا مترنحه فى العاصفه خلال ايام ،
والرياح العاتيه تتقاذفها دون رحمه نحو اسبانيا
. سفينه الشحن التى مرت بهما لم تصدمهما ،
ولكن الموجه الضخمه التى خلفتها ، رمت

باليخت الى جانبه الى ان اعاده ثقل جسمه
الى وضعه الافقى ثانية .

وبدأت العاصفه تتلاشى تدريجيا ورفع آلان
الشراع عندما خفت الريح .

وجهها فى نفس الاتجاه الى ان يتمكن من
اصلاح المقود المكسور من قطع الغيار
المتوفره لديه . ولكن كان هناك اضرار اخرى
لا يمكن اصلاحها ، فعامود الالتقاط الخاص

بالراديو حطمته الريح وقذفته المياه بعيدا ، ولم
يعودا قادرين على التقاط السائل .
ولم يبق لديهم سوى اشارات المورس يلتقطونها
على جهاز الطوارئ ، واصغيا الى تقارير
الطقس الملاحيه بواسطه الترانزستور الصغير .
وكاليخت ، كانت نورما وآلان يعانيان اثار
العاصفه ، كدمات وجروح ولكن ما كانت
تشعر به نورما من فرح طفى على كل شىء
اخر . واحست انها قد عادت الى الحياه ثانيه

لاول مره فى حياتها ، وبأنها الآن قد اصبحت
مكتمله الانوثة .

وغمرها شعور بالاثاره والسعاده ، وبحب آلان
الى ما لا نهايه . وراقبها آلان بعينه العميقتين
، وكأنه يتسأل ما الذى تغير فيها خلال
العاصفه . وعملا معا كفريق متكامل ،
افكارهما كانت متجانسه الى درجه انهما احيانا
لم يكونا بحاجة الى الكلام كى يعبرا عن
رغباتهما .

وبرزت الشمس الدافئه ،

فى الوقت الذى كان الیخت فیه یعبى ممر جبل
طارق ، بوابه العبور نحو الاطلسى ، واستدار
حول فادش ، واستلقت نورما على السطح
تستقبل اشعه الشمسوهى مرتديه البكىنى .
وكان قلبها یتفجر بالحب لآلان ، وتاقت لان
تخبره ، وان تكون بین ذرعیه ... غریزتها
الانثویه منعتهما من قول اى شىء له ، وحتى
من ان تظهر له ، بالتعبیر ،

كم تشعر نحوه من حب عميق . واحست بانه
يشعر بها ، بحاجه لان يفكر بها ، ومنعتها
حساسيتها من محاوله دفعه لمعرفه مشاعرها ،
فآلان يملك روحا حره ، كما روح اليخت
الجميل ، ولا يجب عليها ان تقيده ، او تمسك
به . فلو فعلت فسوف يفضها عنه كما نفض
اليخت الامواج العاتيه عنه ، وتابع طريقه .
ولكن ، لو جاء هو اليها .. لا ..
عندما ياتي اليها ، فسيكون هذا الى الابد .

عندما يعودان الى انجلترا سوف تصرف بعض
المال لشراء ثياب جديدة . فقد اشتاقت
للاحساس ببروده القماش الناعم على
جسدها بدل البيكيني والتي شيرت . ونظرت
الى السوار الفضى الثقيل حول معصمها ..
انها جاريه آلان .. اجل سوف يجعل منها
جاريه له .. وابتعدت عنها الفكره وعادت الى
التفكير فى الثياب ، اما بالنسبه لشعرها ، فان
عليه بكل بساطه ان ينمو .

السماء كانت زرقاء من فوقهما ،

وليس كلون النحاس الغامق ، كسماء افريقيا
، بل ناعمه دافئه ، زرقاء ، كشمس اوروبا ،
تتخللها بضع سحابات بيضاء . وكان الدفء
لذيذا ، واسندت نورما نفسها على كوع واحد
، وشاهدت آلان على السطح يحاول وضع
الحاجز النحاسي المخلوع في مكانه . فوقفت
وتقدمت منه . ساحل اسبانيا البني والاخضر
على يمينها ،

والهواء يحمل الرائحة الخفيفة للصيف من
اليابسة الى البحر . ووقفت الى جواره ، تراقبه
وهو يعمل . واستوى آلان فى وقفته ، ومدد
عضلاته ، ثم استدار اليها ، فابتسمت له
وقالت: (مرحبا ..)

وابتسم لها ببطء ، واثاره . ولكن كان يبدو
عليه توتر لم تفهمه ، وكأنها عدوه له ، عدو
خطر يجب ان يبقى عينه مفتوحة عليه ليراقبه
ويحذر منه . وكانت تعلم ، ان وقتا طويلا

سيمر قبل ان يتخلص من عدم ثقته الراسخه
بالمراه .

وحمل الريح اليهما اريج الورود ، عطر ورود
الصيف الحلو الثقيل ... ورفرت بعينيها من
الدهشه ، ورفعت انفها كي تشم الهواء الملئ
بهذا العطر .. وضحك آلان قائلا :

(هذا يحدث احيانا ..)

فهناك حقول واسعه من الورود في جنوبي
اسبانيا ، تزرع لاستخدامها في استخراج

العطور ، وعندما تهب الريح تحمل معها
الروائح الى البحر . وقال لى احدهم مرة انه
استطاع ان يشم هذا العطر فى وسط
الاطلسى .)

– (تخيل نفسك وانت وسط هذه الحقول .)

وابتسم ، ناظره الى عينيه ،

ثم تلاشت بسمتها ببطء . عينا آلان كانت

تقلبان قلبها رأسا على عقب ، وتجعلانها تحس

بضعف في ساقها . ولم تعد ، فجأه ، قادره

على النظر اليهما ، فأحنت رأسها وقالت :

– (آلا ن ... انا ...)

وانزلت ذراعاه حول خصرها ،

دون اراده تقريبا ، وجذبها نحوه بلطف ،

واحست بدفء بشرته ، وبرائحہ الملح فيها .

ورفعت رأسها اليه ، وضاعت في عمق عينيه

الرماديتين . وقال لها بثبات :

– (اذهبى واستلقى تحت الشمس ايتها

الصغيرة .

– (ولكن ... آلاى

– (امامى عمل اقوم به .

فابتسمت له وسألته :

– (ولماذا لا تتركنى اساعدك .)

وهز رأسه بهدوء وقال :

– (انا كبير السن عليك يا نورما ، كبير ،

وقاس ، ومتشكك .)

ومدت ذراعيها الى رقبتة ، وجذبتة اليها اكثر

، وهي مصممه على جعله يتجاوب مع

عناقها ، فاشتدت ذراعاه حولها ، ب

عاطفه هزتها . وسرعان ما ابعدها عنه ،

فشهقت ، وصاح بها وصوته يرتجف :

– (لاجل الله ! ماذا تحاولين ان تفعلين يا

نورما ؟)

– (آآن .. ارید ...)

– (انت لا تریدین ما تریدینه .

لا تتلعبی معی یا نورما ، اذهی وخذی حماما

شمسیا .)

وابتعد عنها وأرجع الحاجز الثقیل مكانه بحركة

واحدة ، فاستدارت ببطء مبتعدة ، وقد

لاحظت ان یدیه البنیتین القویتین ترتجفان .

.....

آخر ايام رحلتها كانت مليئه باشعه الشمس
 . وبقي آلان مشغولا ببعض الاصلاحات
الضروريه ، وساعدته نورما قدر استطاعتها .
وفي صباح احد الايام ، ظهر امامها الخط
الابيض للساحل البريطاني . واستخدم آلان
جهاز الارسال اليدوى لارسال رساله الى ولده
 ، يبلغه بانه قادم باليخت الى حوض شركه
سان كلير في بلايموث وهكذا فجأه ، وبطريقه
ازعجت نورما ، وصلت رحلتها على اليخت

الرمادى الى نهايتها القريبه . واستندت الى

الحاجز الامامى ،

بينما كانت ميليسا تمر بانتصار الى داخل

ميناء بلايموث وهى تشعر بمزيج معقد من

السعادة والحزن ، فكره افتراقها عن آلان

كانت تحطم قلبها ... يجب ان تراه ثانيه 1

النورس الذى كان يطوف بهم صائحا ، وكأنه

ينادى بالوداع حتى ان عينيها امتلأتا بالدموع

. وفي وسط الانشغال برسو اليخت وتسليمه

لوالده ،

هل ستمكن من ان تقول له بانها تريد ان تراه

ثانيه ؟ وتطلعت بحزن الى الرصيف الذى

يقترب منهما محاوله ان لا تبكى.

وبدا امامهما حشد صغير عند الميناء . وما ان

اقتربت ميليسا حتى صدر عن مئات

الاشخاص صيحات الترحيب . وناداهن آلان

– لا تقفي هكذا، تعالي و ساعديني في انزال

الأشعة!

– من هؤلاء الناس؟

فحدق قليلا ثم قطب:

– لست أدري.

وحدق مرة أخرى فلاحظ سيارتين كبيرتين
كتب عليهما ((بي بي سي. الارسال الخارجي))
ونظرا الى بعضيهما بحيرة. وما ان التصقت
((ميليسا)) بالرصيف، حتى رمى آلان حبل
الربط الى الشاطئ. وأسرعت الأيدي الى
التقاطه وربطه جيدا الى اليابسة. بضعة أعضاء
من الاتحاد البحري كانوا يلوحون لهما من
ضمن الحشد وهما ينزلان الى البر. وصاح أحد

مراسلى الصحف وهو يضعهما أمام كاميرا

التلفزيون:

– أهلا بك في بريطانيا سيد سان كلير. كيف

تشعر لعودتك الى الوطن؟

وحدق آلان من حوله بعينين باردتين وسأل

بحدة:

– ما هذا كله؟

وتقدمت نورما لتقف الى جانبه بارتباك، وهي
تشعر بأن الأرض غير ثابتة تحت قدميها بعد
هذه الأيام التي قضتها في البحر

وقال مراسل آخر، وهو يضع الميكرفون تحت
أنفها:

– أنسة ليستر.. هل كنت خائفة خلال

العاصفة ؟

– أنا... وكيف عرفتم بأمر العاصفة ؟

ونظرت بذهول الى الميكرفونات وكاميرات
التصوير وأنوارها التي تلمع. وتكلم شخص
آخر، وقال أنهم أبطال وطنيون، وأن الأمة
كانت تتابع تقدمهم بأهتمام بالغ. . .

وفجأة، تجاذبهم الجمع، يسألون، بطالبون،
يسجلون، يصورون.

وأحست نورما بيد قوية صغيرة تمسك
بكوعها، وامرأة جذابة جميلة في الأربعينات
تجذبها الى جانب، وقالت لها بصوت محترف:

– أنا لوليتا باترسون، من الصندااي تايمز ... لا
تتكلمي مع أحد يا نورما . ليس قبل أن
تستمعي لشروطنا .

– شروطك لماذا ؟

– عقد . . لقصتك بالطبع . خمس مقالات،
كل منها بألفي دولار، ما رأيك؟ القصة
ستكون بعنوان ((كيف أنقذت حياة حبيبي

من العاصفة)) وليس عليك أن تكتبي كلمة
منها. هل كان لديك كاميرا؟ هل التقطت أية
صور؟ لا بأس، سوف نخترع بعض الصور في
وقت قصير . . .

وجذبت نورما ذراعها من المراسلة، وعادت
لتخترق الجموع باتجاه آلان ، وبرز ميكرفون
آخر تحت أنفها:

– هل كان لديك أية أفكار عن الاهتمام التي

تابع فيه البريطانيون أخباركما آنسة ليستر؟

– لا . . أبدا.

وحاولت الابتعاد، وشاهدت والد آلان يحاول

الوصول اليه وسط حلقة من المراسلين،

ووضع أحدهم نسخة من جريدة يومية بين

يديها، ونظرت اليها بذهول: ((العشاق

الضائعون)) وكان المقال يحتوي على صورتين:
صورة لها بالبيكيني، كيف حصلوا عليها بحق
الله، والأخرى لآلان يخرج من اهليكوپتر . .
وتقول المقالة: ((يخشى أن يكون العاشقان
الهاربان، آلان سان كلير و نورما ليستر، قد
ضاعا ليلة أمس بعد عاصفة قوية كانت
تضرب أوروبا، وقطعت أي خبر عن مكان
وجودهما)). . .

وتطلعت بالتاريخ . . انه الأسبوع الماضي .
ورمت الجريدة، وشاهدت عنوان جريدة
أخرى: ((العاشقان الهاربان يعودان اليوم
بسلام)).

ولوحت امرأة جميلة متوسطة العمر، ليس
بمايكرفون واحد أمامها، بل بأثنين، وقالت:
- أرجوك، قولي شيئاً لمشاهدينا.

وصاح مراسل شاب من خلفها:

- ما هو برج ميلادك يا نورما؟

وأجابت بارتباك وهي تنظر من حولها تبحث

عن آلان:

- لا أريد أن أقول شيئاً.

وكان آلان يحاول تخلص نفسه من مجموعة
مراسلي التلفزيون. ثم برزت من بين الجموع
امرأة طويلة لها شعر كستنائي طويل، ورفعت
النظارة لتكشف عن عيني زرقاوين .
وصاحت بصوت مثير:

– آلان. !

واستدار آلان، وغلى وجهه تعبير غريب.

وسقطت يداه الى جانبه وقال بهدوء:

- مرحبا جوذي.

- آلان !

وأسرعت اليه، وأوقعت النظارة لتتكسر على

الأرض. ورمت بذراعيها حول رقبتة، وضمته

بجنون.

وراقبتهما نورما وقد تجمدت. وشهقت:
((آلان. .)) ولكنه لم يسمعها وصاح أحد

المراسلين:

-استديري الى هنا آنسة ويلفورد. وبدأت
الكاميرات تركز عليهما بسرعة. ولمع نور
كاميرا في وجه نورما من جديد، وكانت لوليتا
باترسون الى جانبها، وقد أمسكت بمعصمها
وهمست وعيناها تلمعان.

– الوغدة الغادرة! أليس كل الرجال سواء؟
هذه جودي. أتعرفينها يا نورما؟ لا تهتمي.
السمعي! سنجعل المبلغ ألفين وخمسمائة
للمقال الواحد. اضافة الى مقال آخر:
(عودتي المريرة الى الوطن)) كي ننهي بها
السلسلة، ما قولك؟ هذا سيقارب الثلاثين
ألف جنيه بالمجموع النهائي. عدا عن حقوق
الصور و . . .

ولم تكن نورما تصغي. فقد كانت عيناها
مثبتتان على الأثنين الرائعين أمامها وهما
يتعانقان أمام عدسات التصوير وكاميرات
التلفزيون. وكأنهما جائعان لبعضهما بعد طول
فراق. مبعثرين بهذا كل آمالها، وأحلامها،
وحياتها.

عندما بدأ جرس الهاتف يرن عند الساعة
السادسة ونصف صباحاً في اليوم التالي،
عادت نورما بذاكرتها الى الوراء، بالكاد
تذكرت رحلتها بالقطار الى لندن، أو ما فعلته
ليلة أمس، كل ما تذكره هو الألم الذي بدأ
صباح الأمس، والذي كان يؤلم أكثر اليوم.

وخرجت متنكرة وهي تخفي وجهها بوشاح
لتشتري عدة أغراض من بينها العديد من
الصحف، التي كانت منقسمة في ردة فعلها
حول عودة اليخت. البعض منها التزم بالمقولة
السابقة: ((العاشقان الهاربان وصلا الى الوطن
أخيرا)) وآخرون قالوا: ((العاشقان في الميناء.
. فتاة آلان السابقة تظهر معه)) ونشرت
صور العناق، واحداهما نشرت صورة وجه

نورما المذهولة وهي تنظر الى جودي تعانق
آلان.

في غياب أية قصة متما***، معظم الصحف
لجأ الى نشر الصور فقط. مع تعليق عن آلان
((البلاي بوي)) وامراتيه.

ووضعتهما ((التايمز)) في الصفحة الأولى مع
عنوان بسيط: ((بريطانيان يعودان الى الوطن
بسلام)).

عند الظهر، سمعت قرعا على بابها، وذهبت
لتفتح دون حذر.

– أنا فرانك أدامس. . . من مجلة ((الفتيات
الشهيرات)). . . نرغب في أن نعقد معك
عقدا لسلسلة مقالات أنسة ليستر. . .

وصفقت الباب بوجهه، وقررت أن لا تفتح
لأحد بعد الآن.

وكان عليها أن تنتظر. . . كما انتظرت الأنباء
عن والده خلال ذلك الأسبوع الرهيب،
وبداخلها شعور بأنه رحل، ولن يعود، ولن
يجده أحد.

وخرجت بعد الظهر لتتمشى بالحديقة العامة،
خلال تجوالها مفكرة لمحت جوناثان، صديق
قديم لها. وكان بائع جرائد، أبله بالمولد في
أواخر الستين من عمره. عيناه دائماً تنظران
الى الدنيا بلطف، وفمه المفتوح دائماً، يبدو
وكأنه يتسم. وكانت نورما تفضل الحديث
معه، لأنه لا يضجرها أبداً.

فسارت نحوه فحياها بضحكة واسعة فرحة،

فابتسمت له:

– مرحبا جوناثان.

– لقد رأيتك في الجرائد يا أنسة. أنت والسيد

ملاك الغيوم.

– صحيح يا جوناثان. أنا و السيد ملاك

الغيوم.

– أنت أيضا في الجرائد الليلة.

ولف جريدة وقدمها لها.

– ثمانية عشر بنسا.

فابتسمت وأعطته جنيها.

– خذ الباقي لك يا جون، لأنك الوحيد في

بريطانيا الذي استقبلني بابتسامة.

– اقرأ كل شيء. . . سوف تسرين بها !

وأخذت الجريدة منه وفتحتها، وشاهدت
الصورة التي أصبحت مألوفة لها الآن: صورة
العناق، وتقول العناوين: ((جودي ويلفورد
ستزوج آلان سان كلير)) وتراقصت

الكلمات أمام عينيها وهي تقرأ ما قالته
جودي المثيرة: ((لقد حاولت الابتعاد عنه،
ولكنني لم أستطع. انه أعظم رجل في العالم،
وأنا أحبه كثيرا)).

((جودي، التي هي الآن تحاول الطلاق منذ
سته أشهر من بيتر فولروك، رئيس مجلس ادارة
شركة ((تمبل للتصميم الجوي)) المتوسط

العمر. وهي تشق طريقها الآن في عالم التمثيل
في أحد الأفلام. . . .).

وقال جوناثان:

– أليست أخبار جيدة يا أنسة.

وامتلأت عيناه بالدموع استجابة لدموعها،
ورمت الجريدة، ثم عادت الى منزلها، غير عابثة

بجوناثان أو بالناس الذين توقفوا ليحذقوا

بدموعها.

حسنا، لقد جاء الرد على السؤال القديم

الذي طرحه آلان بنفسه: ((هل سأعود

راكضا اليها لو دعيتني؟ هذا سؤال لم أجد الرد

عليه بعد يا نورما !!)).

كان هناك سياره جاغوار مالوفه امام منزلها
وما ان وصلت حتى فتح الباب وخرج رالف
كلارك

-نورما حبيتي ..!هل كنت تبكين ؟

-كيف تجرؤ على منادتي حبيتي ؟وماذا تريد؟

-كنت احاول الاتصال بك طوال النهار

ويبدو ان جميع اهل لندن عندهم نفس الفكره

اسمعي نورما لندخل الى المنزل ...وساصنع

لك فنجان شاي اذا رغبت ...اوكي؟

– اوکي...

واحست فجاءه بالسعادة لوجود من تتكلم
معه حتى ولو كان رالف كلارك وجلست
لوحدها بينما ذهب رالف الى المطبخ واراها
الشاي الساخن ونظرت الى رالف من فوق

فنجائها

– ماذا اتى بك الى هنا رالف؟ اعتقد ان كل

ما بيننا قد انتهى...

– انظري نورما ... اننا حقا لم نكن ملائمان

معا... اليس كذلك؟

– لا ... اعتقد هذا

– انظري ... لقد عاملتك بطريقة شريره وسيئه

... وانا اسف يا نورما

– لا يهم... لقد انتهى كل شئ

– وهل انتهى كل شئ؟ اخبريني ... هذا

... الان سان كلير .. هل يعني لك شيئا؟

وحدقت به محاوله ايجاد طريقه لتخبره بها
وكلمات لتصف له شعورها عن الرجل الذي
ارادت ان تتزوجه وارادت ان تنجب اطفاله
..وقال بهدوء

-لاباس...استطيع قراءه الرد في وجهك
..السمعي...كل هذه الضججه في الصحف
كانت غلطتي...كما اخشى

-غلطتك؟وكيف؟

-حول جودي فولروك

-وكيف عرفتها؟

-انها شهيره جدا واصبحت صديقا لها لقد

شدتني اليها..

-اتجمع بين جولي وجودي؟

-لست ابلها لاكتفي بجودي فولروك لمدة

طويله

-ولكنك اخبرتها عني وعن الان ؟ وهي

اخبرت الصحف؟

– الامر كله بسبب فلمها الجديد يبدو انها
كانت تتوق لتحقيق هذا الحلم منذ زمن بعيد
واخيرا اقنعت غبيا يدفع المال واقحمت
نفسها كبطله والفيلم يصور منذ اشهر
واحتاجت لبعض الدعايه للترويج للفيلم
اللعين . على كل جو الفيلم يرتكز على البطل
والبطله وهما معزولان على متن يخت في وسط
جنوب الاطلسي .. اجل... وهذا كان قريبا مما
حدث لك ولالان على متن ميليسا

- اتعني؟

- لديها الكثير من المعارف في الوسط
الصحفي بما يكفي لان تبقى قصه ميليسا في
عناوين الاخبار الاولى وللتأكد من ان
وصولكما سيكون محور الاهتمام لكل صحيفه
وشركه تليفزيون في البلاد

- ولكن... لماذا؟

- فكري بكل هذه الدعايه المجانيه يانورما
وبالتغطيه الاعلاميه في كل البلاد كلها دعايه

مجانيه للفيلم سيعني هذا لها الملايين عند شباك

التذاكر

وتجمدت في كرسيها

-لقد قرأت المقال لتوي تقول فيها انها والان

سوف يتزوجان

وهز رالف راسه

-وهذا ايضا جزء من المشروع الاعلاني

يافتاتي... ولست ادري اذا كانت تنوي المضي

بمشروع الزواج هذا ام لا وعلى الأرجح

ستتخلى عن كل شئ وعن الان عندما تحس

بانها قطفت افضل الثمار هذه المساله

.. لاتجعلى الاسى يسيطر عليك هكذا . سوف

تستعيدنه في النهايه

– الان يجبها ولهذا استطاعت ان تعمي بصيرته

هكذا يارالف

– اوه .. هل الامر سيئ الى هذه الدرجه؟

– الامر كان سيئا من ايام كان في سيرنجيني
يارالف وربما قبل ذلك بكثير يا الهي ... اشعر

بالبؤس

– تماسكي ... لن يدوم الامر وانت تعرفين لقد
قفزت جودي الى طريقكما لتستفيد ... وربما
يعود يوما اليك ...

– ما ان تنتهي منه؟ لا .. لست لقمه سائغه

لهذه الدرجة يارالف

– لن يكون الامر سهلا يانورما

- اوه... بل سيكون فانا لا اهتم بما تتركه باقي
النساء يارالف فلدي كبريائي واذا كان الان
قد عاد الى جودي .. كائنا ما كان اسمها
فليبقى هناك معها
وصاح بها قلبها ... كاذبه ... كاذبه..
ونظر اليها رالف وقال وكله امل
-بامكاننا الزواج في اي وقت او على الاقل
لنمنح بعضنا فرصه اخرى. مارايك؟ لنخرج
الليله معا كما في الايام الماضيه؟

– الايام ليست ماضيه لهذه الدرجة

– نورما.. انظري... كنت خنزيرا قدرا معك

واعلم هذا وعندما قلت لي بانني خطت

لاخبرك عن جولي كنت على صواب ولسبب

مجنون كنت ياس كي اتركك

–ولكن جودي فولروك ليست ذلك السبب

المجنون

–لو يكن الامر هكذا فقط يانورما كنت

مشوش الفكر ولم اكن ادري ما اريد بعد ان..

– بعد ان تخلصت مني؟

– بعد ان افترقنا على الهاتف ظننت اني فعلت

ماهو مناسب ولكن الان...

– بدات تغير رايك؟

– حسنا .. انت الان مختلفه بعض الشيء

بشرك اصبحت بلون جميل وشعرك انه

يناسبك جدا بهذا الطول لست ادري اين

قصصته ولكنه جميل .. وجسدك يانورما..

وكانك من حوريات هيوليوود

- هذا اطراء جيد... انظر يارالف .. لويني اسمر
سيزول وجمال جسدي كذلك... وعاجلا ام
اجلا سيطول شعري ولايمكنك ان تقيم علاقه
على مجرد المظهر الخارجي للناس يجب ان
يكون هناك اكثر...

- ولكن هناك اكثر... لقد كنت افكر مؤخرا
يانورما ولقد تحسنت شخصيتي كثيرا.. صدقا
فلنحاول من جديد ... ما قولك؟

وتفحصته مقارنه اياه بالان بقوته بحيويته

وصدقه وروحيته

وقال بلطف

- لا اظن هذا يارالف .. ولكن شكرا لعرضك

هذا على كل الاحوال

- ارجوك يانورما لنذهب ونركب الخيل عبر

السهول كما كنا نفعل لمرة واحده؟

- الافضل لا ..

وتنهد رالف والحزن على وجهه

- اعتقد اني استحق كل هذا لقد كنت غبيا
واعتقد اني استحق العقاب..
- انا لا احاول معاقبتك يارالف بكل بساطه
لا ارغب في بدء اي شئ جديد معك ...او
مع اي انسان اخر
- انت تحبين الان هذا فعلا اليس كذلك؟
- لا تسالني هذا طبيعي ..يبدو انه شاب ممتاز
..لقد سمعت بعض المعلومات عنه من جودي
..انه الافضل في كل شئ ..على ما يبدو ..

واجابته بحده وهي تقف

- لا اريد ان اعرف

ووقف رالف وزر سترته

- انا اسف اتمنى لو استطيع ان افعل شيئاً
لمساعدتك ربما اذهب الى الان لاقول له..

- ارجوك .. لاجل الله ... لا تفعل .. اتعلم

يارالف ... سوف تحطم قلبه مره اخرى

.. عندما يكتشف انها تستغله من اجل

مستقبلها الفني .. سوف يحطم هذا قلبه

–ولماذا لاتقوليه له؟ اکتبي له اتصلي به اخبريه

کل شیء عن جودي قولي له ما قلته لك...

–قلت لك يارالف لدي كبريائي ولن اعود الى

الان ولو عاد الي جاثيا على ركبتيه .. فلتحطم

قلبه اذا كا غبيا لدرجه ان يتركها تفعل وهذا لم

يزعج نومي

وصاح قلبها .. كاذبه .. كاذبه .. كاذبه.

...

ولكن غضبها استمر.. واصبحت غاضبه اكثر
عندما لم يتصل بها.. وامتد هذا اليومين ثم
ثلاثه واربعه وخمسه. وانطفا الامل فيها ببطء
وفي اعماق نفسها كان صوت يقول: انها غلطه
بشعه... وسوف يعود

ولكن الصوت بدا يخف ثم مات

وذهبت في مهمه عمل لثلاثه ايام امضتها في
منزل ريفي يملكه رجل يدعى دونكان كانيعتقد
ان اللوحات على جدران منزله لوحات اصليه

وامضت الساعات في اصلاح المجموعه
لتكتشف مجموعه غير معروفه من الكلاب
غير المتجانسه وبعض الطيور الحجل واسلاف
قدامى بشعين بشكل لا يصدق واطفال كئيبى
المنظر واواني مليئه بالفاكهه غير الصالحه

للاكل

وتنهد السيد دونكان وهو يوقع لها الشيك

باتعابها وقال

- كنت افضل ان تبقى كما كانت

وعادت نورما الى لندن

انباء عدم ارتباطها مع رالف كلارك وافتراقها
عن الان سان كلير جلبت لها العديد من
المكالمات الهاتفية المتكرره من اصدقاء قدمي
لها على امل مصادقتها من جديد واستاءت
قليلا عندما اكتشفت ان العاطفه المشكوك بها
قد تحركت في صدور عده معارف لها من
الرجال ولكنها كانت ترفض باستمرار واصرار
دعواتهم الى ان حذرتها صديقه لها

–الافضل لك ان تنسيه يانورما احرصى قليلا
.اخرجى وقابلى الناس.. وانفضى غبار ذكراه

عنك

وقررت ان تقبل الدعوه التاليه وكانت من
شاب صيني جذاب يدعى شونغ بول كان
ساحرا مهذبا مسليا مثيرا ولكنه لم يكن الان

سان كلير

وفي نفس الوقت كانت تبقى عينيها على
الجرائد منتظره اي نبأ عن الان وجودي...الا

تستطيع الاعتراف بينها وبين نفسها بانها
تنتظر ان تسمع اخبار انفصاهما . ولكنها لم
تقرأ مثل هذا النبأ

ووصلتها طلبات لمهمات جديدة واخذت
تدرسها عند الافطار ولكنها لم ترد على اي
منها

في مانشستر دخل تلميذ فنون مخبول الى
معرض وثقب احدى اللوحات الفنية الحديثه
واتصل المدير بنورما فقال له بتوتر

-اجل..اظن ان بامكاني ان اصلحها سوف
احضر الى عندك لنقل..يوم الخميس؟...من
دواعي سروري...اجل..شكرا لك...وداعا
ووقفت قرب الهاتف ومررت يدها عبلا شعرها
الاشقر الذي بدا يعود تدريجيا الى طبيعته
واحست بشئ ثقيل يهبط الى معصمها وهي
تنزل يدها وكان السوار الفضي الذي وجداه
في ركام القصر الاندلسي في تلك الجزيرة في
البحر الاحمر..ونظرت اليه...وضاعت في

ذكري دافئه مهتره .. ورن جرس الهاتف

... فاجفلت ... ورن الجرس ثانيه ...

فالتقطته .. وكان الان

الفصل التاسع (حلم له أجنحة)

– نورما ؟

– اهلا ... الان .

و جف فمها فجأة ، فجلست ،

و قد أحست بضعف ساقها .

– أنا أسف لأنني لم أتصل بك منذ فترة طويلة

.. ولكنني ..

– أوه .. أنا أفهم تماما .. فلديك سمكة
أخرى تصطادها الان .. أليس كذلك ؟

– تبدين و كأن بطة إحدى الروايات
المأساوية .

– صحيح ؟ يجب أن تكون خبيراً يا الان
بالمأسي .

– اسمعي نورما ..

أنت وأنا سنخرج الليلة معاً .

– أوه و هل سنخرج حقاً ؟ حسناً ، عليك

أن تفكر بالأمر مرة ثانية يا الان ! فانا

مشغولة جداً .

– لست مشغولة كثيراً لما سأقوله لك .

– لديك أعصاب باردة يا ألان !

لقد رميت بي كما ترمي البطاطا الساخنة بعد لمسها .. لم أسمع منك لأسابيع ثم ...

– إنه أسبوع واحد .

- ولديك الجرأة بعدها لأن تتصل بي و تأمرني

بالخروج معك ! من تعتقد نفسك ؟

- هيا نورما ، خففي من كبريائك .

- و لماذا هذا الاهتمام المفاجئ بالمسكينة

الصغيرة نورما ليستر ؟

هل انتهت منك جودی

و ساد بينهما صمت متوتر .

. و قال الان بصبر ظاهر .

– اسمعی نورما .. أعلم أنك تألمت و تكدرت

.. ولكن ..

- تأملت ؟ لم أتألم علي يدك يا الان ، أنت
مغرور بنفسك لو ظننت أن أي شيء تفعله
قد يؤلمني !

- لم أتوقع أن تكوني غاضبة لهذه الدرجة .

- إذاً ، أنت لا تعرف شيئاً عن النساء .
ليس بقدر ما تظنه بنفسك . أو ، ربما تغيرت
النساء منذ كنت شاباً !

– نورما !

– عد إلی جودی یا الان ، أم أنها لا زالت
تدعو نفسها باسم زوجها تمبل ؟

– لست أدري بماذا تدعو نفسها .. و لست

أهتم .. نورما ..

– أنت كبير السن بالنسبة لي يا الان . لقد

قلت هذا بنفسك ، ألم تفعل ؟ أنت كبير و

قاس ، ومتشكك ،

مع أنني أعترف أن تقديري لقسوتك قد

انخفض كثيراً منذ آخر مرة رأيتك فيها .. و

أنت تعانق جودي اللعينة أمام عشرين مليون

مشاهد !

– كان هناك العديد من المرات خلال رحلتنا
كنت فيها علي وشك وضعك فوق ركبتي
لأضربك و أوذيك .. و أنا نادم لأنني لم أفعل

..

ولكّتي أعدك .. أيتها السيدة الشابة .. إذا

تكلمت معي بهذه اللهجة ثانية ، فسوف

تندمين كثيراً و بمرارة !

– دعني و شأني يا الان . أنا لست مهتمة

بك .

و قال بصوت ثابت :

– ولكنني مهتم بك يا نورما .

– فعلاً؟ حسناً.. أنا ليس عندي رغبة في
من علكته جودي ثم بصقته يا الان ..

– نورما .. سوف أحضر لأخذك عند
السادسة والنصف مساء . من منزلك . هل
فهمت ؟

– لا تحاول أن تأمرني يا الان .

أنا لست ...

– في السادسة و النصف يا نورما .

– و إذا قررت أن لا أكون موجودة ؟

– سأبحث عنك إذاً .. و بالمناسبة .. ارتدي

ثياب سهرة .

– لن أكون موجودة في المنزل . أنا ..

و أقفل الخط في أذنها ،

وضربت السماعه مكانها بغضب و صاحت :

(ليتني أكسر الان شيئاً ، أحتاج لشيء أكسره

(!

و خرجت كالعاصفة من منزلها ،

إلي حديقتها الصغيرة ، ثم باتجاه المنتزه ...

الخنزير المتعجرف ! إذا كان يظن أنها ستركض

إليه عندما يصفرها ، إذا فهو مخطيء ،

مخطيء كثيراً ! ماذا يظنها ؟ و اهتز السوار في

معصمها الرقيق . و بغضب مفاجيء انتزعته

و رمته إلى أبعد ما تستطيع في دغلة قريبة .
وعلي الفور ندمت علي عملها ، و التوى
قلبها بالألم بعدما ارتطم السوار اللماع
بالعشب . و عضت شفتها ، واستدارت علي
عقبها و انصرفت ،
مرددة لنفسها بأنها سعيدة ، سعيدة ، سعيدة ،
، وتتساءل أين يمكن لها أن تختبيء الليلة
لتتهرب من الان سان كلير ..

كان جوناثان ، بائع الجرائد ، يقف عند طرف
المنتزه ، يمسك برزمة من الجرائد تحت إبطه .
و التفت إليها و هي تتقدم نحوه .
- لقد كنت أنتظرِكَ يا أنسة .

- صحيح يا جوناثان ؟ .. ولماذا ؟

– أنا أسف لإعطائك تلك الجريدة يا أنسة .

لم أكن أعلم أنها ستدفعك إلي البكاء . أنا

حقاً أسف يا أنسة ..

صدقاً !

– أوه يا جون ، أنا لم أقصد أن أزعجك

ببكائي الغبي . كنت تعباً تلك الليلة .

– تعبۃ ؟ هل كنت في أفريقا يا أنسة ؟ و هل

رأيت النمرور يا أنسة ؟

– أوه .. أجل ..

كانت مخططۃ و لها عيون خضراء . و لها أسنان

بهذا الحجم ..

و رسمت شكلاً في الهواء بأصابعها ففغر

جوناثان فمه بدهشة غبية .

و أكملت طريقها نحو منزلها الصغير ، و قد
بدأت تحس بالهدوء . و قررت أن لا تخرج مع
الان ، لا الليلة و لا في أي وقت آخر ، فقد
بدأت لتوها تتغلب علي مشاعرها نحوه ، و
هي بكل بساطة لن تكون في المنزل عندما
يصل .

و تذكرت أن اليزالبيت مانسفليد ستأتي
لزيارتها و تناول الشاي بعد الظهر ، و
ستقضي الليل عندها ، وسرت لتذكرها زيارة
ليز . وخرجت من المنتزه و دخلت محل
حلوي و اشترت بعض الحلوي بالمربي .
وصلت ليز عند الثالثة ، نورما كانت دائماً
مولعة بصديقتها و صداقتهما كانت تعود إلي
أيام الدراسة ، و أخبرتها نورما بالقصة كاملة ،
و أخذت ليز تنظر إليها متفهمة . و عندما

انتهت نورما قالت لها مفكرة : - هكذا ..

ماذا ستفعلين الآن ؟

كنت أرجو أن تقضي الليل معاً في شقتك يا

ليز . أنا لا أريد أن أكون هنا عندما يصل .

- و لماذا لا ؟ أنت تحبينه ، أليس كذلك ؟

السؤال المباشر فاجأ نورما ،

فرمشت عينيها باضطراب : - لا .. لا أحببه

!

- بل تحببته . أنت تحبي رالف يا نورما ، كنت
دائماً أعرف هذا . و لكن مع هذا الرجل
الأمر المختلف ، أستطيع رؤية هذا علي
وجهك ، نظراتك ، في كل شيء تفعلينه ،
أذهبي و اشترى ثوباً جميلاً ،
سأتي معك لأساعدك في اختيارك .
- ماذا ؟ هل أقبل ، ثانية ، بعد أن كان
عاشر تلك .. تلك المخلوقة!

– إنها ليست مسألة قبول به ثانية . فأنت لم
تكوني تملكينه أصلاً . أليس كذلك ؟

و ترددت نورما ، أكملت ليز :

– أعني أنكما لم تكونا عاشقان ،

أليس كذلك ؟ و إذا لديه شيء لم ينته بعد

مع هذه الجودي ، فهذا ليس من شأنك .

– و لكن

– أين رميت السوار الذي أعطاه لك ؟

– هناك .

و أشارت نورما إلي الدغل الذي كان بادياً من

حديقتها .

– يبدو الدغل شائكاً ، هل لديك قفازا واقية

؟

– اليزالبيت ! لن أذهب لأبحث عنه ،

و لن أخرج مع الان ، الليلة ، مجرد التفكير

بالجلوس معه في نفس السيارة .

- ماذا ؟ هل تثير الفكرة ؟ لنخرج و نجد

ذلك السوار ، ثم نخرج لنصرف بعضاً من

مالك علي ثوب طويل حريري و مثير .

- أنت لا تصغين إلي يا ليز . أنا أكره الان !

و لا أريد رؤيته ثانية!

- وهل تعنين هذا ؟

– بالطبع .

– إذا قولي له .

– ماذا ؟

و ابتسمت ليز ، و التقطت آخر قطعة حلوي

في الطبق .

– قلت لك .. قولي له هذا بنفسك ،

وجهاً لوجه . و ليكن لديك بعض الكرامة .

نورما ، لأجل السماء .. لا يمكن لك أن

تجيني و تهربي بينما هذا الرجل يركض خلفك
. إنها أجن طريقة للهرب .

- و لكن

- من دون و لكن .. هل انت امرأة أم فأر ؟

- ليز .. أنا

- لا تستطيعين التهرب الان يا نورما ، و

اختباءت منه فلن تعرفي حقيقة مشاعرك نحوه

أبداً ، صدقيني . ولماذا ، فأنا لم أسمع قصة
مثيرة كهذه أبداً .

التقيت به و أنت تتجولين بين الأسود و
الفيلة ، وقصصت شعرك لتسلي إلي مركبه ،
ومررتما معاً عبر عاصفة هائلة .. و الآن
تريدين أن تهربي و تختبئ عندما يجيء إليك
ليخرج معك !

و حدقت بها نورما مفكرة ، وتابعت صديقتها

:

- استمعي إلي يا نورما .. إذا أردت نسيان

الان سان كبير ، فعليك أن تقابليه للمرة

الاخيرة ، مرتدية أجمل الفساتين ، لتظهرى له

كم أن جمالك باهر !

اجعليه يشعر بالدوار ، قفي في وجهه ، ثم

تخلي عنه ، إذا أردت هذا .

- و لكن .. و لكن يا ليز .. أنا .. أنا لا أثق

...

- لا تثقين بمن ؟ أنت لا تثقين بنفسك ..

- أنت تجعليني أرتبك يا ليز .

- أنت من تربكيني . هل أنت نفس نورما

ليستر التي تسلقت شجرة التفاح معي لنزل

قطنا عنها ؟ و التي ضربت أنف قبضاي

المدرسة؟ ووقفت اليزابيت بكامل طولها الذي

يبلغ أربعة أقدام و أحد عشر إنشاً فقط . و
جذبت تنورتها إلي الأسفل و قالت : هيا بنا
نخرج لنفتش عن تلك الاسوارة .

عند السادسة و النصف ، كانت نورما لا
تزال تجلس أمام المرأة ، و كانت قد اختارت
الثوب الأكثر إثارة ، و الأغلي ثمناً ، في
البوتيك .

وحدقت بالحرير الليلكي اللماع فوق كتفيها

الذهبتين . هل هو مكشوف كثيراً فهو

يكشف الكثير من جماها بدل أن يخفيه . لم

تكن تحلم أن ترتدي مثل هذا الثوب .

وعلقت ليز علي ذلك قائلة :

– لو أنك تريدين أن تجعلي لسانه يتدلي ،

فعليك أن تذهبي إلي آخر الطريق .

و نظرت إلي ساعتها ، تقريباً السادسة و
النصف . ليس من عادة الان أن يتأخر ،
وهي تعرف هذا ، من الأفضل أن تقفل
الشقة و تنتظره في المدخل .

و سمعت هدير محرك عن بعد ، اقترب بسرعة
منها ، فالتفت لتنظر الي الخارج ، و شهقت
. كان هناك هليوكوبتر قرمزية اللون تهب عند
المنتزه ، والهواء المنبعث من محركاتها يهز

العشب بقوة . ثم أبطأت شفرات المروحة
بالتدريج إلي أن توقفت ، وفتح باب القيادة ،
ونزل منها رجل بثياب سهرة و سار نحو المنزل
.. ألان .. و قبل أن تستطيع منع نفسها ،
برزت ابتسامة فرح علي شفيتها ...ألان !
ألان وحده من يفكر بالوصول إليها بهذه
الطريقة ! و ضحكت نورما و ركضت إلي
الدرج لتلقيه ، ثم توقفت ، وتفحصت نفسها

في المرأة الصغيرة في الردهة . و استقبلته

بعينين باردتين و هي تفتح الباب .

– مرحباً نورما .

و اجفلت .. إنه رائع ! لقد اعتادت أن تراه

بالشورت ، و صدره عار و أسمر . و لكن أن

تراه الآن ، فاتن بشكل لا يصدق ، و تبدو

عليه مظاهر الحنكة ، فهذا صدمها . وقال لها

:

– أنت أجمل من أي وقت أستطيع تذكره .

– مساء الخير سيد سان كلير .

و مدت يدها له ، و القفاز عليها . و أخذ
ذراعها بكل لطف ، وتوجه بها نحو اهليوكوبتر

– هل سنتابع هكذا ؟ هل ستناديني بالسيد
سان كلير ؟ إذا الأفضل أن أناديك بالآنسة
ليستر .

كان جيرانهم في المنطقة قد تجمعوا ليشاهدوا
بذهول الظاهرة التي حطت في جوارهم ، و
سار بها الآن إلى الآلة الغريبة و كأنها أمر
طبيعي ، متجاهلاً الوجوه المذهولة ، و أخذ
الأطفال يهللون و يقفزون في حدائق منازلهم .

و مد لها يده السمراء القوية ليرفعها إلي

مدخل الهليوكوبتر .

كيف يمكن لأحد أن يساعد سيده في الصعود

إلي هليوكوبتر و كأنه أحد اللوردات يساعد

ليدي علي الصعود إلي عربة تجرها الخيول ؟ و

كان المقعد مريحاً بشكل جميل . وبينما

يربط لها حزام الأمان حول خصرها النحيل

قال :

- ألا يذكرك هذا بحزام الأمان علي متن "

ميليسا " ؟

- لا .. لا يذكرني بشيء .

- هل طرت في واحدة مثل هذه من قبل ؟

- لا .. إنها تبدو لي مزعجة وخطرة .

- و لكن هي ليست كذلك .

و أدار المحركات ، فبدأت شفرات المحرك
تصدر الصوت المألوف للهلينوكوبتر . و أغلق
ألان باب القيادة ، واختفي الصوت تماماً .

اختاري شؤيطاً مسجلاً .

و مالت إلي الأمام لتخفي مدي تأثيرها ، و
اختارت شريطاً وضعته في المسجلة الجميلة ،
وبدأت أنغام موزارت علي البيانو تملأ المكان

و نظرت عبر النافذة إلى الخارج ، إلى السماء
الخالية من الغيوم كم من الغريب أن تفكر بأنها
سوف تصبح هناك في الأعلى تسبح في الهواء
و كأنها الطير .

و انطلق ألان مرتفعاً بالطائرة ، وهو يلوح
لجيران نورما . و أحست و كأن الأرض
انزلقت من تحت قدميها ، فأمسكت بالمقعد
بقوة وشهقت قائلة :

– ألان .. أظن أن هذا لن يعجبني !

– ظننت أنني السيد سان كلير .. أنا أكيد
بأنك ستحبين الطيران .

و أصبح قلبها عند حلقها و هي تتحسس
الحزام الذي يثبتها بمقعدها .
و ابتسم ألان بهدوء و قال :

– انظري ...

و أشار إلي أمامهما ، فتطلعت ، وزال عنها
كل الخوف . لندن بأكملها من تحتها ، مدينة
رائعة ساحرة تحت أشعة شمس بعد الظهر ،
ورأت نهر التايمز يشق طريقه علي طول المدينة
، شريط عريض أزرق يمتد حتي الأفق البعيد ،
نحو البحر البعيد . كانت لندن ، الأعظم بين

المدن ، تمتد تحتها . كان الأمر كالحلم ، حلم
طفولة له أجنحة .

و نظرت إلى الآن . كان يتسم لنفسه . يداه
علي المقود ثابتان واثقتان ، يسيطر علي الألة
بقوة الخبير . وقال لها :

– ألم أقل لك إنك ستحبين الطيران .

– الأمر رائع . مثل الحلم .

– هناك حديقة هايدبارك .

– أنا مندهشة لسماح جودي لك بالخروج
الليلة .

فضحك ألان .. و بدت ساحة ترافلغار
تحتها . و فيها المعرض الكبير ، و الأعمدة
المرتفعة في الوسط . سطوح المدينة كانت

جميلة بشكل لا يصدق . ومرا فوق الحدائق
الرمادية للبركان . وطارا بسرعة فوق النهر .
السفن فوق مياهه تبدو بقعاً سوداء فوق
صفحته الالامعة . كم من الوجوه تري تلتفت
الان لتنظر إليهما ؟ و هل يمكن أن تجد هذه
المدينة الصاخبة لحظة للنظر إليهما ؟

– هل أحببت لعبتي ؟

– إنها لعبة للأولاد الأثرياء المدللين .

– ليس صحيحاً . يمكنك أن شراء واحدة

مثلها بثمن أقل من ثمن رولزرويس .

– هل هي أحد تصميماتك ؟

– كل عقدة و برغي فيها من تصميمي .

– لقد بدأت أفهم سبب تفضيلك الطيران
فوق الماء ، لم أشاهد شيئاً بهذا الجمال في
حياتي يا ألان .

– أنت تستحقين معاملة خاصة ، لصبرك
علي .

- بينما أنت تلتهي مع ... ملكة الإثارة ؟

أرجو أن لا تظن أنني ..

- - هس .. لنترك هذا إلي ما بعد . أيتها

الطاهرة الصغيرة . هناك أشياء عديدة في هذا

العالم يجب عليك أن تفهميها بعد .

و بدأت الضواحي المزدهمة تختفي لتظهر
مساحات أكبر من الخضرة ، و الحقول ،
والريف الواسع . و التفتت إلي ألان متعجبة :

– أين نحن ذاهبان ؟

– إلي مكسيم .

– مكسيم ؟ في باريس ؟

- بالطبع .. لقد حجزت طاولة هناك عند
الثامنة . وسوف نصل في الوقت المناسب .

- ألان !

- علي فكرة ، إننا الآن فوق " كرايدون "
هل تتمعين بالرحلة ؟

و نظرت إليه و قد أدهشها هدوءه :

- ولكن .. باريس ! الآن .. ليس معي جواز

سفر !

- لا أظن أن أحداً سيطلبه منك عند "

مكسيم "

- و لكن هذا سيكلفك ثروة ، ألم يكن

بإمكانك أن تأخذني إلى مكان في لندن ؟

- سوف يكون أمامنا وقت للاقتصاد فيما

بعد . بعد الزواج .

- بعد زواج من ؟

لف معطف الفرو جيداً حولها ، فتجاهلها ،

و نظر إلي مقبض القيادة فوق رأسه . وقال :

– سوف أزيد سرعتنا قليلاً ، " تونبريدج وايلز

" قريبة منا ، هل تريدان أن تريها ؟

و بدت " كنت " أمامهما ، حقول لا نهاية لها

من الخضرة ، والحقول البنية و الصفراء ،

يتخللها بيوت صغيرة ، و قطعان من الأبقار

و الخيول ، و سواقي صغيرة تلمع تحت شمس

المساء ، وجلست نورما في مقعدها لاهثة

الأنفاس . لقد كانت تنوي أن تكون باردة ،

قاسية مع ألان ! و لكن كيف لها أن تحلم بهذا
!

مهما حدث الليلة ، ومهما توصلت مع ألان
، فقد كانت تعلم بأنها لن تنسي هذا أبداً ، و
لن تنسي ألان سان كلير ... و تسارعت
الحقول تحتها ، وبدأت العتمة تحل مكان
الزرقة ، وبدأت النجوم تظهر واحدة واحدة
من حولهما .

و فجأة مرا فوق المرتفعات الصخرية بين "
هايستتغز " و " دنكنز " و أصبح المانش
تحتها صفحة رمادية ، تغطيها تحركات الموج
الأبيض .

و سألته :

- هل انتهى اصلاح " ميليسا " ؟

فهز رأسه بالإيجاب .

– لقد اشتراها إيفنز في النهاية ، وسيبدأ
السباق عبر الأطلسي خلال شهر ، وهناك
حظ كبير له في أن يربح السباق بها . و هذا
سيكون أكبر دافع لشهرة والدي .

– و هل حصلت علي أي تعويض عن
الأضرار من بيتر ؟

– لم أهتم بالأمر انظري ها هي فرنسا .
و أشار إلي الأفق أمامهما .

– لا بد أننا نطير بسرعة الريح .

– يمكن للهليوكوبتر أن تكون خادعة . فنحن

نطير بسرعة تماثل سرعة النفاثة ، و نحن نتبع

طريقاً مختصراً . و أخشي بأننا سنصل باكراً

جداً . و لكن ، لا أظن أن " مكسيم "

سيعارض . أتظنين هذا؟

و نظر إليها بعينه الرمادتين الساخرتين ،

والشمس الغاربة تضيء وجهه ، وتابع :

– إنها مسافة طويلة للذهاب للعشاء . و

لكن علينا أن نعتزف أن الإنكليز لديهم نقاط

ضعف ، و الطعام هو نقطة الضعف الرئيسية

!

و ابتعدت اهليوكوبتر من فوق شوارع باريس

المتألقة ، وتوقفت كالفراشة الرائعة فوق سطح

" كرايلز سنتر " و ما أن استقر ألان بالالة

فوق الدائرة المخصصة للهبوط علي السطح ،

حتى فركت نورما عينيها خلسة للتأكد من أنها

لا تحلم . أمامهما مباشرة يتعالى برج إيفل في
سماء باريس . ووصلت إليهما رائحة باريس
التي لا يمكن لأحد أن يخطئها .

مزيج من رائحة الشوكولا ، والوقود ، وعطر
ملايين النباتات و الأزهار .

وساعدها الحرس بشياهم الرسمية مع ابتسامة ،
شعرت بالدوار . و أمسك ألان بذراعها ، و
كأنه فهم ما بها . و قال لها مبتسماً :

– سوف ترتاحين عند تناولك أفضل كوكتيل
في العالم في باريس بعد لحظات .

و سارع رئيس الخدم لاستقبالهما عند مدخل
المطعم الشهير ، وحيأ ألان و كأنه صديق
قديم ، وتحدثا بالفرنسية بسرعة لم تستطع نورما
أن تفهمها . وتمسكت بذراع ألان و هما
يسيران عبر المدخل المغطى بالستائر المخملية
، و استقبلتهما باقة ورود كبيرة . كانت الفرقة

الموسيقية تعزف ألحان الجاز الناعمة " البلوز "

للعشرات من الراقصين في قاعة الرقص

الضخمة و همست :

– ألان .. هذا رائع !

– أجل .. و لكننا سنجلس الليلة في زاوية

خاصة .. أليس كذلك يا جان ؟

– أجل مسيو سان كلير .. الغرفة جاهزة .

ورافقهما الساقى نحو باب خشبي كبير .
كانت الغرفة المستطيلة تحتوى علي أجمل
الثريات التي رأتها نورما في حياتها ، و كأنها
نافورة ثلجية من الكريستال المذهل الجمال
يلتمع بوحشية تحت الأنوار . في الطرف
البعيد للغرفة ، علي جانب صف عريض من
الورود والزنبق كان هناك طاولة بيضاوية
محصرة لاثنين . و ما تبقي من الغرفة مفروش
علي طراز القرن الثامن عشر ، مع مقاعد

وثيرة من طراز لويس السادس عشر ، و
ستائر من المخمل ، و سلة أخري من الورود
علي الرف الرخامي و نافذة كبيرة ذات طراز
قديم مغطاة بستائر سميقة ، و استدار ألان
إلي الساقبي :

أرجو أن ترفع الستائر يا جان .

– بالتأكيد مسيو سان كلير .

و جذب الستائر السميقة و ربطها علي
الحائط . وشاهدت باريس تمتد أمامها ، مدينة

لامعة مضيئة . تعود إلي الحياة في وقت مغيب

الشمس ، وسارت صامته مع ألان نحو

النافذة . وتأملت بالمنظر الرائع أمامها .

وقوس النصر كان يشع تحت الاضواء . و

التفت نورما لالان قائلة :

– ألان ... أنت تعنى ما قلته .. أليس كذلك

؟

– أعنى ماذا ؟

– أنا .. و أنت .

– أجل كنت أعني ما أقول .

و التقت عيناها ، يتفحصان بعضهما
ويبتسمان . وكان الساقى يرتب الزهور علي
الرف الرخامي . فالتفت ألان إليه و قال :

– أحضر لنا شراب يا جان ، أعتقد أ السيدة
تحب أن ترتاح قليلاً قبل تناول الطعام .

– بالطبع سيدي .

– أحضر لي شرابي المعتاد و للسيدة النعنع

البارد .

و قالت له نورما بعد أن خرج الساقى :

– أنا مدموزيل و لست سيده .

فابتسم وقال :

ليس لمدة طويلة .

ثم أصبحت بين ذراعيه ، تحس بقوة جسده ،
وبذراعيه تسحقانها ، وتلاشت كل مشاعر
الوحدة و الألم و البؤس دفعة واحدة . و
همس لها :

يا عزيزتي

و مرر أصبعه علي وجهها الناعم و علي
كتفيها السمرابين من الشمس ، فتنهدت ،
وبشرتها تقشعر من لمسته ، و تركت خدها
يرتاح في راحة يده .

- تعالي لنجلس . انظري لقد أتى لنا جان
بالشراب .. حتي أننا لم نلاحظه ..!

و نظرت إلي يدها النحيلة ترتاح بين راحتي
ألان ، و أقفل أصابعه فوقها ونظر إليها ..
فقالت له :

- ألان .. قبل أن أموت .. قل لي ، أين
كنت في العشرة أيام الماضية ، لأجل الله !

- كنت في ألمانيا ، وما إن وصلت هناك حتي
كان رئيس المتفاوضين معي منتظراً بالعقود .
حتي أنني لم يكن لدي الوقت لأحلق ذقني ،
قبل أن أصعد إحدى طائرتي اهليوكوبتر متجهاً
إلي بون .

- و قد اشترروا تصميماتك .. أليس كذلك ؟

و هز رأسه :

- أجل .. لقد طلبوا عدداً مضاعفاً لما قدرناه
أول الأمر . وربما سيشترون أيضاً بعضاً من
طائرتي النفثة الخفيفة ، إذا قدمت لهم عرضاً
مغرياً .

و ضحك مقلداً لها :

- أوه .. ألان ! أظن أننا سنصبح أثرياء يا
نورما .

- و حتي و لركنا لا نملك سوى جنيهاً
واحداً ، فساكون أغني امرأة في العالم .

- ستجديني ضعيفاً أمام الإطراء .. الامر
غريب يا عزيزتي .. أنت الآن أكثر إثارة ..
ترتدين كالالهة ، وهذا أجمل من البيكيني
الذي كنت ترتدينه في البحر الأحمر .

– أنا لم أعدد أحمر خجلًا . ولكنني كنت أفكر
بنفس الشيء عنك .

– صحيح ؟

– انتظر ! أخبرني عن تلك المرأة الفظيعة ..

– جودي ؟ إنها ليست فظيعة ، إنها مجرد

مستغلة للفرص .

– عندما قرأت بأنها ستتزوجك ، ظننت أنني

سأموت ، كنت سأقتل نفسي يا ألان .

– في الوقت الذي كان هذا الخبر في الجرائد ،

كنت أشرح تفاصيل دقيقة عن الآلة الدقيقة

لحوالي الستين من المهندسين الألمان من

هايدلبرغ .

— — و لكن لماذا لم تنفي الخبر ؟ لماذا لم

تقاضيها ؟

— — سيكون هذا هدر لوقتي ! و لن أتنازل

بإصدار أي تصريح عن علاقتنا إضافة إلي

أنني لم أعرف بالأمر سوي بعد أسبوع . عندما

عدت إلي انجلترا !

-- كنت واثقة أن الأمر صحيح !

-- و متي لم تعودى واثقة ؟

— — عندما فتح جان الستائر ، اتضح كل شيء أمامي فجأة .

— — مثل فكرتك بالتسلل إلي ينجني تحت اسم طوني هيستون .

— — ألم يكن الاسم تيمي ؟

– – لا .. أنا واثق أنه كان طوني .

– – هل سيكتشف ايفنز ، الذي اشترى

اليخت ماذا حدث علي متنه يا تري ؟

– – لقد غير اسمه إلي " اولاف " .

– – اسم سويدي جداً

– – والدي سيبي لنا " ميليسا " أخري يا

نورما ، كهديه زواج لنا .

– – أتشوق لمقابلته يا ألان .

– – سنذهب إلي " بلايموث " في الغد ، إنه

متشوق جداً لرؤيتك ، منذ أن أخبرته بأننا

سننزوج .

– – و متي كان ذلك ؟

– – يوم عدنا .

– – ألان ! لماذا لم تقل لي ؟

– حسناً كان الامر يبدو غريباً يوماً ، لم يكن
عندي فكرة عن الموضوع إلي أن خرجت
الكلمات من فمي دون إرادة ، ثم انشغلت
كثيراً ، لقاءات مع الناس ، عقود للتوقيع ،
جنيهاً للعد

– – كدت أضربك يوم وضعت ذراعيك
حول جودي .

— — أنا لم أضع ذراعي حولها ، هي من لفت

ذراعها حولي !

— — كان يبدو عليك أنك تتمتع بهذا .

— — لقد فاجئتني ، وهذا كل شيء ، وربما

عندها أنني أستجيب .

— — بدوت ؟

— — لقد كان ذلك هجوم علي ، وذهلت به

.

— — و لا شيء غير هذا ؟

– و التقت عيناها و قيهما ضوء حب ساطع

.

– – لا شيء غير هذا يا نورما ، وكل شيء
قد مضي في طريقه الآن ، كله و أنت
ستمحين كل شيء من قلبي يا حيي . كل
الارتباك ، كل المرارة ، كل الألم .. لقد تلاشي
كل شيء مثل السحر ، حتي أنني لم أحس
بذلك .

– – – الآن .

– – – جودي لا تعني لي شيئاً ، ولم تعني شيئاً
أبداً ، كنت غيباً .. غبي كبير حتي أنني لم
أعرف ما بقلبي ، كنت أقاوم حبك منذ لحظة
التقينا ، أقاوم الحب الذي كان ينمو ، أقاوم
الحب الذي كان ينمو ، أقاوم الرغبة بك التي
كانت تحرقني .

– – وأنا كنت خائفة منك ، خائفة و

مسحورة ! لقد أحبتك منذ رأيتك في "

سيرنجيتي " ، و علي متن (ميليسا) تأكدت من

حبي لك ، يا ألان .

– – هه .. لقد كنت تقاوميني و كأنك قطة

برية .

-- -- بالطبع .. كل ما كنت ترغب به هو

علاقة عابرة .

-- -- و هذا مع الزمن كان سيؤدي إلي نفس

النتيجة . و لكنني فهمت سبب تحفظك يا

حبيبي .. أعتقد أنني كنت متوحشاً في بعض

الأوقات .

– – متوحش ؟ لقد بدا سفاك الدم و كأنه

المبشر في مدرسة الأحد أمامك ! و لكن

طبيتي الطبيعية أنقذتني من مصير أسوأ من

الموت .

– – أرجو أن لا يكون لديك أفكار سخيفة

عن الزواج ؟

— — و ما هذه الأفكار السخيفة ، هل هي

أفكار جيدة أم سيئة ؟

— — أتعين بأنك لا تعرفين شيئاً ؟ نورما !

— — كل ما أعرفه أنني أحبك يا ألان ،

أحبك كثيراً لدرجة الألم .

– – نورما .. أنت كل شيء لي في هذه الدنيا
.. و أكثر . أحبك ، أكثر مما أستطيع أن
أقول لك .

– و مد يده ليمسك بيدها ، ونظر إلي
السوار الفضي في معصمها :

– – لدي صديق يعمل في صناعة الفضة هنا
في باريس ، إنه يصنع لنا قفلاً لهذا السوار .

-- لن أخلعه مهما كان الأمر .

-- أثق بك ، سأعطيك مفتاح القفل ، أيام
الأربعاء و أيام الأحد .

-- ولماذا أيام الأربعاء و أيام الأحد ؟
-- أنها أيام عطلتي .

– عطلتك ؟ كنت أظن أنك رب العمل!

– – يجب أن أكون القدوة .. اه ، بالمناسبة
.. سوف نتزوج الأسبوع القادم .

– – الأسبوع القادم ؟ و لكنني أكره أن
تكون فترة الخطوبة طويلة !

– – انظري يا محبوبتي .. رئيس السقاة

سيبكي الآن . الأفضل أن نأكل .

– – تشرفنا يا مسيو ..

– فانحنى الساقى مبتسماً :

– – عن إذتك مدام !

– و قالت نورما و عيناها تلمعان :

– – علي فكرة حبيبي .. أنت مدين لي
بأجري .

– – أي أجر ؟

– – لقد وعدتني أن تدفع الأجر المتعارف

عليه عند الاتحاد هل تذكر ؟

– – أوه .. ذلك الأجر . ساعطيك أجرك

بشكل لطيف آخر ، ما رأيك ؟ – بشكل

آخر ؟ و ما الذي يجول في ذهنك بالضبط

سيد سان كلير ؟

– – هذا النوع ..

– و مال نحوها ، و عندما أنهي عناقه لها
كانت ترتجف :

– – أنت أرباب العمل جميعكم سواء ، أنت
تدوسون علي رأس الفقير ..

– و أحرص احتجاجاتها بأصابعه و هو يضمها

ثانية .

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع مكتبة رواية

www.ridaya.ga

تمت